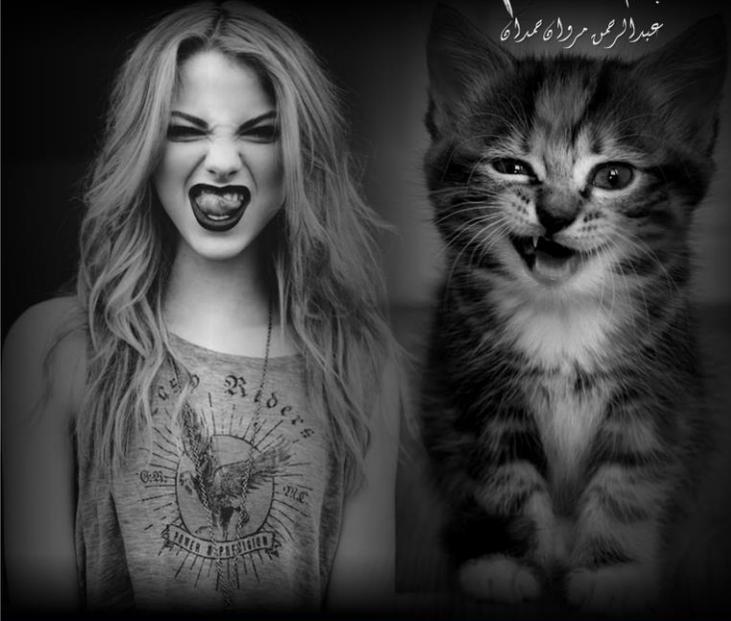


إذا غاب القط لعب يا جار

رواية

إذا غاب القط لعب يا جار

بقلم:
عبد الرحمن مرزوق محمد



إذا غاب القط لعب يا جار

اسم الكتاب: إذا غاب القط لعب يا جار

اسم المؤلف: عبدالرحمن مروان حمدان

الترقيم الدولي ردمك (I.S.B,N) : 978-0-359-06083-2

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الطبع و النشر و التوزيع و الترجمة محفوظة للمؤلف، ولا يجوز اقتباس أي جزء من هذا الكتاب أو تصويره أو إعادة طباعته أو تلخيصه أو اختزانه بأي وسيلة إلا باذن مكتوب و مسجل رسمياً من المؤلف.

للتواصل بخصوص حقوق النشر و التوزيع

mr.abduol@gmail.com

All Rights Reserved

No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any

form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without

written permission of the author. For information regarding permission, write to :

mr.abduol@gmail.com

إذا غاب القط لعب يا جار

رواية

إذا غاب القط لعب يا جار

بقلم :
عبد الرحمن مروان حمدان

تحذير هام

هنالك العديد من الأفكار المتطرفة
في هذا الكتاب و التي لا تعبر
بالضرورة عن رأي كاتبها.
بل تعبر عن رأي الشيطان الذي
يسكنه منذ أن أصابته لعنة
#كن خائناً تكن أجمل
تلك اللعنة التي فطرت قلبه و
جعلت منه كاتباً لا يكتب إلا
بالدموع و الدم.
و للتنبيه فقط :
هذه الرواية ليست أدبيه.
هذه الرواية قليلة أدب.

الإهداء

أهدي هذه الرواية الى كل طالب
و طالبة في السنة الجامعية
الاولى.

و أطالب وزير التربية و التعليم
باعتمادها كمتطلب إجباري أو
إختياري لجميع التخصصات.
فمن أبسط حقوق الطلبة بما أنهم
يُجبرون على دراسة الأدب،
أن يكون بإمكانهم ولو لمره
واحدة في حياتهم إختيار دراسة
قلة الأدب.

عام جديد

أشرقت شمس ذلك اليوم الدافئ معلنة بدء العام الدراسي الجامعي الجديد ،
اليوم الذي ينتظره جديد الطلبة ببعض الرهبة و الخوف ،
و هم طلاب السنة الأولى أو من يطلق عليهم بالعامية " السنافر " .

وينزعج من حلوله قديمهم لأنه تعود على الراحة و الكسل قبله ،
و هؤلاء هم من يطلق عليهم بالعامية " الخناشير " .

استيقظ مهند صبيحة ذلك اليوم متفانلاً متحمساً للذهاب للجامعة رغم أنها سنته الجامعية السادسة في كلية الطب،
استيقظ سعيداً رغم أنه من "الخلاشير" المخضرمين لأنه لا يستعد لبدء عامه الدراسي كما الجميع.
بل يستعد للصيد كما اعتاد أن يخبر أصدقائه.

فهو الشاب الجميل الذي حقق أرقاماً قياسية بين أصدقائه في عدد الفتيات اللاتي استغفلهن و اصطادهن الى فراشه،
بعد أن يظهر لهن كصديق وفي، و ملاك بريء،
يأخذ منهن ما يريده بذكائه ثم يختفي فجأة و يتبخر كما يحدث مع أجمل الأحلام على أرض الواقع.

لبس مهند قميصه الفاخر ذو اللون الذهبي مع بنطال جينز أسود ضيق ليظهر جمال جسده الذي اعتاد أن يعتني به جيداً فهو حسبما يقول أعلى ما يملك.

ارتدى بعد ذلك حذائه الجلدي ذو اللون البني الفاتح ليتناسق مع لون قميصه و يعكس سحراً خاصاً يميل إلى التفرد و الترف.

إذا غاب القط لعب يا جار

هنا انتهت المرحلة الأولى من مراحل الإستعداد للصيد،
أما المرحلة الثانية فهي الاهتمام بالتفاصيل.
حيث يرتدي مهند ساعة جلدية لونها مطابق للون حدانه ليكتمل
التناسق ،
ويرتدي في يده الأخرى إسورة شبابية سوداء اللون خالية من
الحروف لتعطي انطباع عن مدى تحضره.

ثم يبدأ بمسح شعره المموج بجل التثبيت ليضيف لشعره تلك
اللمعة التي تعشقها النساء ، و يضمن عدم تأثره بعوامل الجو
المحتمل أن تواجهه في طريقه الى الجامعة.

و تأتي الخطوة الأخيرة و هي العطر الباريسي الذي يدخر غالباً
جل مصروفه حتى يستطيع شرائه لأنه يعلم جيداً أن السر يكمن
في العطر.

فالأنف يعشق قبل القلب أحياناً كما يؤمن مهند.
و ليس "الأذن تَعشَقُ قبل العَيْنِ أحياناً" كما يقول بشار ابن
برد.

بدأت صور أصدقائه الشباب تتجول في مخيلته وهو في طريقه
الى الجامعة و ذكرياتهم الجميلة تتراعى أمام عينيه كلما اقترب
من الوصول.

فقد كان محبوباً جداً من أصدقائه الشباب تماماً كما تحبه
الفتيات.

فهو الشاب الذي يتحدث دائماً و لا تحلو جلسة الوجوده،
هو ذلك الشاب صاحب المغامرات الفريدة،
و الحكم التي يتلاعب بها دوماً لتصبح عصرية وجديدة.

إذا غاب القط لعب يا جار

كان مهند يعلم جيداً أن كل واحد من أصدقائه يحسده و يتمنى لو كان مهند،
و لكن ذلك لم يزدّه إلا ثقة بنفسه و حُباً لأصدقائه أو كما كان يسميهم أحياناً جمهوره العزيز.

ترجل مهند من الحافلة متجهاً إلى بوابة الجامعة .
ثم توقف للحظات أمام بوابتها و ابتسامة عريضة تشق وجنتيه،
وهو يرفع رأسه ليقرأ اسم الجامعة للمرة الألف، الجامعة العالمية في الزرقاء.

ثم بدأت رحلة ست سنوات تمر أمام عينيه كشريط فيديو مسرع،
رأى خلالها كم مرة ابتسم و كم مرة جعل من حوله يبتسمون ،

تذكر كم لحظة رومنسية عاش في أروقة الجامعة،
و تذكر أوجه شريكاته في تلك اللحظات.

تذكر كم مرة دخل مع أصدقائه في مشاجرة جماعية كانت جميعها قد ابتدأت بسبب فتاة.

ثم استيقظ من لحظة تأمله حين احتك كتف أحد الطلاب المتجهين إلى البوابة بكتفه دون قصد.

و بينما همّ مهند بالدخول سمع صوتاً يناديه بترحيب كبير " مهند روميو القرن الواحد و العشرين " أهلاً و سهلاً بك في بيتك ، اشتقنا لك يا رجل فلماذا أطلت الغيبه.

إنه أحد أفراد الأمن الجامعي ، والذي يعرفه مهند جيداً و قد توطدت علاقته به بعد إحدى المشاجرات التي فضها الأمن الجامعي و كان مهند أحد أبطالها.

إذا غاب القط لعب يا جار

رد مهند و ابتسامة سعيدة تعلو محياه :
أهلاً بك أبو هيثم ، مشتاقون لكم بقدر شوقكم إلينا و أكثر ،
طمئني عن أحوالك كيف أمضيت إجازتك و ما هي آخر
المستجدات في الجامعة.

رد أبو هيثم و ضحكات منبئه بدعابة قادمة ترافق كلماته :
أمضيت إجازتي هنا أحرس الجامعة و أحب أن أطمئنك بأن
الأمن مستتب.

ضحك مهند مجاملاً لتلك الدعابة السخيفة و سأل هل وصل
الشباب أم أنني سأقضي بعض الوقت وحيداً ريثما يصلون.

فرد أبو هيثم و قد تهادت ضحكاته : أعتقد أنهم وصلوا و لكنني
لم أنتبه لأحد منهم فقد رأيت الكثير من الوجوه الجديدة اليوم و
كنت منشغلاً في تأمل المشاعر المنبثقة من كل وجه، و ليكن في
علمك بأن عدد الجميلات هذه السنة أقل من السنة السابقة
بكثير.

فرد مهند و ضحكاته تتعالى :
كم مرة علي أن أعلمكم بأن الجمال ليس كل شيء " الحلاوة
حلاوة الروح".
ضحك أبو هيثم مجيباً بنفس اللكنة المصرية التي بدأها مهند
قائلاً له :

" أستاذ ، انت أستاذ ، انت جامعة واحنا اللي طلاب عندك والله
، انت معلم و احنا منك نتعلم"
شعر مهند بنشوة النجاح و هو يسمع كلمات الإطراء التي لا
يمل سماعها و ودع صديقه حارس الأمن متجهاً نحو أصدقائه
الطلاب.

بدأت خطواته تتسارع لا إرادياً باتجاه كلية الهندسة ،

إذا غاب القط لعب يا جار

نعم هو طالب في كلية الطب و لكن المكان الرئيسي الذي يتخذه و أصدقائه مقراً لهم هو الساحات الخلفية لكلية الهندسة.

وصل أخيراً الى ذلك الركن الذي اعتاد و أصدقاؤه التجمع فيه عند الباب الخلفي للمبنى حيث يتجمع أغلب الطلاب أو يمرون من هناك يومياً.

وجد علي و طارق و محمود في انتظاره ثم وصل في نفس اللحظة خالد و أحمد و كمال .

تبادل الجميع السلام و التحيات و أخذوا يتبادلون أطراف الحديث عن ما فعلوه في صيفهم المنصرم.

و أعينهم تروح و تجيء مع كل فتاة تمر بجانبهم حيث اعتادوا أن تعمل أعينهم كجهاز الماسح الضوئي لكل أنثى تدخل أو تخرج من المبنى.

فمن كانت جميلة منهم يتبادلون الأحلام عن كيفية مضاجعتها، و من كانت قليلة الجمال يتبادلون الحديث و عن كيفية تجميلها أولاً أو اخفاء شناعة وجهها ولو بغطاء ثم مضاجعتها .

لا مفر ، فكل فتاة تمر من أمامهم تفقد عذريتها في أحلامهم ويتبادلون الأفكار و المقترحات البناءة في كيفية فعل ذلك. مجتهدون جداً هؤلاء الطلاب و لديهم دائماً أفكار خلاقة فيما يتعلق بهذا الموضوع.

جلس الجميع ودون أن يشعروا وجدوا أنفسهم في لهفة و شوق لحكايات و مغامرات مهند. اشتاقوا لمعرفة آخر أخباره و أخبار ضحاياه.

بدأ مهند بالحديث قائلاً لهم و هو يجاهد ليخفي ابتسامه سخرية ارتسمت على وجهه " سنبدأ اليوم يا أصدقائي من جديد ، فلا تنسوا ما علمتكم إياه في السنوات الماضية.

إذا غاب القط لعب يا جار

فبناءً على المعلومات التي وصلنتني بأن هذه السنة ستكون امتحان ، و في الامتحان يكرم المرء أو يهان " فرد عليه طارق متعجباً " أي امتحان هو هذا الذي تتحدث عنه يا صديقي و نحن في يومنا الأول؟! " فرد مهند بابتسامة ثقة : امتحان القدرات ، امتحان الخبرة ، امتحان الذكاء و الأسلوب.

فعدد الفتيات الجميلات لهذه السنة أقل من السنين الماضية و بالتالي فإن الصيد سيكون أصعب ، لذلك أريد منكم و من هذه اللحظة أن تبدأوا بعمل مسح سريع لكل أنثى تقابلكم و تحددوا أهدافكم جيداً ، و لا تتركوا فرصة لغيركم لاصطياد جميلة أنتم بها أحق.

ضحك الجميع مما قاله مهند و بدأوا بكيل التعليقات الساخرة من كل حذف و صوب.

وبينما هم يفعلون ذلك انتفض طارق من مكانه و قدم لهم أخيه عمر الذي صادف في تلك اللحظة أن مر من هناك ،

عرّفهم طارق بأخيه و طلب منه الجلوس معهم للإستفاده من كلام و نصائح المعلم.

ثم نظر طارق إلى مهند و سأله بلهفة : لم تخبرنا يا مهند إلى أين وصلت مع تلك الفتاة التي كانت تحاول هدايتك!؟

فأجابه مهند بابتسامة إستهزاء : بالطبع إلى ما أريده ، حصلت منها على كل ما أريد، فمثلها مثل غيرها تتمتع في البداية ثم تستسلم لسحري الذي لا يقاوم.

إذا غاب القط لعب يا جار

نظر عمر إلى مهند بإعجاب واضح و الفضول يملؤه ليعرف
المزيد ، ولكن خجل اليوم الجامعي الأول منعه من أن يسأل أو
يناقش من يكبرونه بسنوات.

أكمل مهند حديثه بعد أن رفع يديه إلى السماء قائلاً :
اللهم ارزقني مزة مطيعة كياسمين و لمى و أبعده عني من
ستتعبني كسعاد و سما .
ضحك الجميع من دعائه و هم يرددون " آمين " اللهم تقبل
دعاه.

هنا لم يستطع عمر الطالب المستجد أن يتحمل فضوله أكثر من
ذلك،
فرد بابتسامه سائلاً الجميع ولكن في قرارة قلبه يتمنى بأن
يكون المجيب هو مهند :
ومن هن هؤلاء الفتيات ؟
أخبروني حتى أدخل معكم في الجو و أفهم الموضوع!

ابتسم مهند ولمعت عينيه غروراً بعد أن طالبه أحد معجبيه بأن
يبدأ بممارسة ما يحب و هو تولي زمام الحديث، وامتاع
الجمهور بقصصه التي لا تخلو من الكذب و المبالغة في الغالب.

رفع مهند رأسه قليلاً و نظر في الأفق و كأنما يستحضر ذكريات
جميلة اشتاق لها و قال :

اه من هؤلاء الفتيات اه .
ياسمين و ما أدراك ما حنين .
ياسمين هي فتاتي الأولى التي أسعدتني طيلة عام كامل دون
مقابل،

إذا غاب القط لعب يا جار

ياسمين هي التي زادت ثقتي بنفسي و كانت السهل الممتنع بين كل من رافقت .

كانت صديقتي المكتتبة طيلة الوقت ،
و كنت أنا علاجها للإكتئاب ،
أحببت الإكتئاب جداً لأنه كان المفتاح الأسهل الذي استخدمته
في الدخول الى قلبها من بين كل من عرفت .
وقف محمود فجأة معتذراً على المقاطعه معللاً ذلك بأن عليه
الذهاب الان الى المحاضرة الأولى ،
فوقف بقية الشباب ليرافقوه كلاً الى محاضرتهم .

لكن عمر الذي كان في يومه الأول لم يبرح مكانه ، فلم يكن في
جدوله أي محاضرات ، فقد دفع الرسوم الجامعية اليوم ليبدأ
جدوله يوم غدٍ الاثنين .

رآه مهند متشوقاً لحديثه فقرر أن يضل معه ليكمل له ما بدأه و
اعتذر لأصدقائه عن مرافقتهم للمحاضره مبرراً بأن المحاضرة
الأولى دائماً تُلقى و إن لم تلغى ففي الغالب ستكون مجرد
تعارف بين المُحاضر و الطلاب و لن يخسر شيئاً مهماً بتغيبه
عنها .

ابتسم عمر ابتساماً من القلب و هو الذي ملأ قلبه الشوق
لسماع قصص مهند التي لم يعتد على سماع مثيلاتها من قبل .

طلب عمر من مهند و ابتساماً شغف ترسم على وجهه :
أكمل يا مهند كيف أقنعتها بتسليم نفسها و كيف علمت أن مفتاح
نجاحك سيكون الإستماع لها لتخرجها من حالة الإكتئاب كما
تفضلت .

إذا غاب القط لعب يا جار

هنا انتشى مهند من كلمات عمر و شعر بأنه حصل على معجب جديد متلهف جداً لسماعه و احترامه ، فقرر أن يذهل ذلك المبتدئ و يظهر له مدى خبرته و احترافه في الصيد .

رد مهند و قد بدل معالم وجهه الى الجدية في الحديث :
سأخبرك يا عمر بالتفصيل و لكن عليك أن تركز فيما سأقوله :

أنا أقرأ كثيراً و من قراءاتي و خبراتي و محاولاتي لتحليل الشخصيات من حولي وجدت أن أكثر مشكلة تواجه الفتيات هي الحزن و تتلخص أسبابه في ثلاثة عوامل .

هنا ابتسم عمر ظناً منه أن مهند كان يمازحه ، فقد كان يتحدث بجديه تامه و كأنه دكتور يلقي محاضرة .

أكمل مهند حديثه وقد لاحظ ابتسامه عمر فملأه التحدي لإسقاط تلك الابتسامه عن وجه ذلك المبتدئ و استبدالها بابتسامه احترام و اعجاب :

العامل الأول هو الإكتئاب :
الاكتئاب له أوقات قد يزيد فيها بحسب الفتاة وطبيعتها ، مثلا : وقت العادة الشهرية أو قبيلها ، أثناء الحمل ، بعد الولادة ، ويحصل أيضا عند حدوث - أو توقع حدوث - مشكلة ما .

وهناك فرق بين الاكتئاب المرضي - أو المزمن - وبين الاكتئاب الوقتي الذي يصيب الفتيات .
فالأول لا يزول إلا بالعلاج النفسي عند الطبيب المختص ، بينما النوع الثاني فكما أتى بدون سبب فإنه يزول بدون علاج عند الطبيب ،

إذا غاب القط لعب يا جار

وتعود الفتاة التي كانت تبكي بكاءً مراراً وتحس أنها حزينة ومغتمة... تعود للعب والمرح والضحك بعد ساعة أو ساعتين ، وربما تطول المدة فتكون يوماً أو يومين .

تقول الإحصاءات إن المجتمع الطبيعي فيه 15% من المكتئبين ، وثالث هذا العدد من الذكور والباقي من النساء ... لماذا؟؟!!

إن تكوين الفتاة يختلف عن تكوين الرجل ، فهي عاطفية جداً ومشاعرها جياشة ومتقلبة ، فهي كثيراً ما تتور بسرعة وترضى بسرعة ، وعلاقتها الاجتماعية أكفأ من الرجل وأقوى ، ومن ذلك أنها تتشرب هموم صديقاتها ومشاكلهن وتشاركهن الحزن والفرح.

كما إن الفتاة لا ترى بأساً في إظهار ضعفها على شكل بكاء أو حزن شديد على عكس الرجل الذي تعود منذ أن كان صغيراً على عبارات مثل : " أنت رجل عيب تبكي ! " ، وإذا ما ظهر من الولد أي مظهر من مظاهر الضعف - كالبكاء مثلاً - قيل له " البكاء للبنات ! " .

لهذا السبب فإننا نجد أن الرجل لا يحب أن يظهر بمظهر الضعف وانعدام الثقة بالنفس أبداً لأنه تربى تربية جافة تجعل من إبداء المشاعر السلبية مظهراً من مظاهر التشبه بالفتيات .

والرجل يستطيع أن يضبط مشاعره الإيجابية والسلبية أكثر مما تفعله الفتاة ، وتأثره بما حوله أقل . ثم إنه " حر " لأنه رجل يستطيع أن يفعل ما يشاء ، وأن يخرج متى ما شاء ، ويكلم من يشاء ، وليس عليه - عند كثير من العائلات - أية قيود.

إذا غاب القط لعب يا جار

اتسعت حدقتا عيني عمر وقد أصابه الذهول من كم المعلومات العلمية التي صُبت في أذنيه دون سابق انذار ، فأكمل مهند :

أما العامل الثاني للحزن فهو الكبت :
الكبت هو شعور الفتاة بعدم القدرة على التعبير عما يدور بداخلها أو التنفيس عن نفسها، وهو شعور ينتابها إذا أحست بأنها مُضيق عليها من قبل أهلها أو مجتمعها أو دينها .
وهذا الشعور قد لا يحس به الرجل لأنه لا يفرض عليه المجتمع قيودا كالتى يفرضها على الفتاة .

فمن الكبت المطلوب : أن يرفض الأهل الطلبات التي تؤدي لضياع ابنتهم , أو التي تضعها في مواقع الشبهات ، أو توقعها في المحرمات.

ومن الكبت المطلوب الذي يمارسه المجتمع على الفتاة : منع الفتاة من بعض الخصائص التي يعطيها للرجل ، انطلاقا من الدين أو الأعراف والتقاليد السليمة .

أما الكبت الخاطئ فهو أن تمنع الفتاة من أشياء ضرورية تجعلها تحس بانعدام الثقة والأمان والإحساس بالظلم وأنها تُعامل كجماد ليس له مشاعر وأحاسيس ، وهذا بالطبع يحطم شخصيتها ويجعلها كالجماد في البيت ، ويجعلها تكره نفسها ومن حولها .

فمثلا بعض الأسر تمنع الفتاة من الخروج من البيت إلا للمدرسة فقط !
فلا يسمح لها بزيارة الأهل والأقارب إلا نادرا، ولا يسمحون لها بالخروج للنزهة ولا حتى للأماكن المحترمة أو التي ليس فيها اختلاط مع الرجال،

إذا غاب القط لعب يا جار

وقد تمنع الفتاة أيضا من التحدث مع صديقاتها بالهاتف حتى لو كانت محتاجة لذلك !

وهذه الأمور وغيرها قد تشعر الفتاة بعد منعها منها بأنها مضيق عليها وأنها مكبوتة وأنها مظلومة وأنها ضحية لقسوة والديها ولقسوة المجتمع ، وقد ينتج عن ذلك كره الفتاة للأهل ورغبتها في التخلص منهم بأي وسيلة ، بل قد لا نكون مبالغين إن قلنا أن الفتاة قد تفكر في الانتقام من أهلها بسبب هذا الكبت الذي يمارس عليها وكأن أهلها يتصورون أنها جسد لا روح فيه .

رد عُمر الذي لم يعد يستطع أن يخفي انبهاره أكثر من ذلك :
وما هو العامل الثالث !؟

فأكمل مهند حديثه مبتسماً :

انها الحاجة للاستماع والتعاطف يا صديقي :
من المعروف لدى أي مهتم بعلم نفس الإنسان أننا معرضون في حياتنا اليومية لكثير من الانفعالات التي تؤثر علينا إيجابياً (لقاء الأحبة ، سماع الإطراء من الآخرين ، الزواج ، الرزق بمولود ... الخ) ، وكذلك نتعرض للانفعالات السلبية (موت قريب ، فشل في دراسة ، غضب من صديق ، إهانة ، إحراج من شخص معين الخ) ،
هذه الانفعالات منها ما هو يسير ومآله للزوال في ساعة أو ساعتين ، ومنها ما هو صعب الزوال ويحتاج لوقت طويل حتى يزول .

إذا غاب القط لعب يا جار

ونحن عندما نتعرض لانفعال سلبي معين ونحس بالحزن والكآبة فإننا نحب أن ننفس عن أنفسنا بأي طريقة كانت ، ولو لم نفعل ذلك فإنه سيأتي اليوم الذي نعجز فيه عن تحمل المزيد من الهموم،
فتخرج هذه الهموم عن كونها هموماً وأحزاناً عادية إلى أن تكون اكتئاباً مزمناً يحتاج لطبيب حتى يعالجه .. وحتى أدخل في صلب الموضوع الذي أتكلم عنه أقول لك :

عندما تشعر الفتاة بالحزن والاكتئاب فإنها بحاجة لشخص قريب من نفسها تحدثه بما فيها ، وتبث له شكواها ، تحدثه عن أحزانها وهمومها ، وهي لا تريد منه " الحل " لمشكلتها ، ولا أن يخبرها برأيه وأن ينصحها بشيء معين - خصوصاً وأن كثيراً من مشاكلنا لا حل لها عند من نشككي لهم - بقدر ما تحتاج منه لأمرين :

1- الاستماع والإنصات الجيد .

2- التعاطف والمشاركة الوجدانية .

والفتاة عندما تشككي فلا يعني هذا دائماً أنها فعلاً تحس بمشكلة ، فإنه قد يوجد من الفتيات من تحب أن تبدو ضعيفة ومسكينة ومعذبة ،

وتحس بأنها بحاجة للعطف وتحتاج لمن يقول لها : أنت مسكينة ، أنت مظلومة ... الخ ، وهي بهذا تشعر بالراحة لأنها شعرت بأن محدثها يشاركها ويتعاطف معها ويحبها !

وقد تكون الفتاة حزينة فعلاً وهناك سبب قوي يؤثر سلباً على نفسيتها ، ولكن هذا لا يغير شيئاً في مطلب الفتاة ممن يستمع إليها ، فهي وإن كانت شبه متأكدة من أن الحل ليس بيد

إذا غاب القط لعب يا جار

الشخص الذي تحدثه ، ولكنها تريد منه أن يظهر التعاطف
الصادق معها وأن يشاركها في همها وحزنها .

ولا أعني بهذا أن الفتاة لا تريد حلاً لمشاكلها ، بل أقصد أن
الفتاة لا تطلب الحل ابتداءً ، وأنها تريد ممن يستمع إليها أن
يستمع إليها ويمكنها من الكلام حتى يذهب ما بنفسها من
الحزن ..
وبعد ذلك تكون الفتاة متقبلة للحل الذي يعطيها إياه من تتكلم
معه .

ونستطيع أن نقول إن الفتاة في مجتمعنا عندها مشكلة حقيقية
في إيجاد شخص يتعاطف معها ويكون قريباً منها ، يتشرب
المشاكل والهموم ، ويستمع للشكوى ويظهر التعاطف والحب
الصادق ،

خصوصاً عندما تكون الفتاة محاطة بأب بعيد عنها وبينها وبينه
علاقة رسمية تمنعها من الشكوى له ؛ وأم لاهية عابثة بعيدة
عنها تتعامل الفتاة معها بعلاقة رسمية بحيث لا تستطيع الفتاة
أن تجعل منها صديقة لها ، وبعيدة عنها بحيث أن الأم لا تنزل
للمستوى العمري المناسب لابنتها ولا تتفهم حاجتها في هذا
السن !

وغالباً أننا - رجالاً ونساءً - نشتكى لمن نميل إليهم في بعض
المرات ، ولكننا لا نفتح قلوبنا على مصراعيها إلا لمن نثق بهم
، فإن لم تجد الفتاة من تثق به في البيت فربما تكون الشكوى
للغرباء هي البديل ..

هل فهمت يا عمر؟!
هنا انتبه عمر لنفسه فأغلق فاه الذي اتسع لشدة اندهاشه من
خلفية مهند العلمية و علمه المستفيض.

إذا غاب القط لعب يا جار

و قال في إحراج نعم فهمتك ، و لكني لم أكن أتوقع أن
الموضوع بهذا التعقيد ...
رد مهند و قد شعر بأن معجبه الجديد قد تاه بين أحرفه و بحر
علمه :
ما أعنيه باختصار يا عمر ،
كانت تخبرني دوماً أنها مهمومة ، وتعاني مشاكل مع أهلها ..
وتشعر أن الناس ضدها .. تشعر أن ليس لها قيمة في الحياة ..
أهلها دائماً يعاملونها كالخادمة ...
و غيرها من شكاوى البنات.
و كنت أجبها على الفور : هذا غير معقول .. كيف يفعلون بفتاة
ملك ذلك ؟؟ احكي لي ما الذي حصل ؟؟؟
فتجيبني : اليوم حدث كذا وكذا ، وبالأمس حدث كذا ، أمي قالت
لي كذا ، أبي منعني من كذا ... و تبدأ في التنفيس عما بداخلها.

وتستمر المحادثات بيني و بينها دوماً على هذا المنوال :
هي : تعاني الاكتئاب و الحزن وتريد من يسمعها .. وأهلها
غافلون عنها ولا يمكنوها من الشكوى لأي منهم .

و أنا : عندي صبر وأعرف أنها تشتكي لي لأنها تحتاج لمن
يسمعها و " يتعاطف " معها .. ومهمتي هنا كانت أن أعطيها
ما تريد حتى تصبح لا تستغني عني ، لأنها تجد راحتها معي ،
ثم بعد ذلك ومع مرور الوقت حصلت منها على ما أريد.

أجاب عمر الذي ازداد عطشه لحديث مهند بدل ان يرتوي منه
وماذا عن لمي ؟!
هل كانت مكتئبة أيضاً و جعلتها تقع في حبك بالاستماع لها ؟

هز رأسه مهند نافياً ذلك و هو ينفث دخان سجارته عالياً في
الهواء.

إذا غاب القط لعب يا جار

لمى كان مفتاحها مختلف تماماً عن ياسمين ، لمى كانت رومسية جداً و متعطشة للحب و دفئ المشاعر .

فالفتاة الطبيعية عبارة عن كتلة متحركة من العواطف التي تتأجج في كثير من الأحيان وتسكن في أحيان أخرى ، ومن هذه العواطف عاطفة الحب .

والحب الذي أقصده ليس حب الفتاة لوالدها أو والدتها أو لأخيها أو غيرهم من الأشخاص والأشياء ، بل هو الحب بمعنى الميل العاطفي والذي يكون للزوج بالحلال ، أو العشيق بالحرام .

وهذه الحاجة موجودة أيضا عند الرجال ، ولكن الفرق بين الرجال والنساء أن الرجل يتحكم في عواطفه ويتغلب عليها في كثير من الأحيان، بينما تعجز المرأة عن هذا في كثير من المرات .

والفرق الآخر أن الرجل يستطيع أن يشبع هذه الحاجة بالزواج ممن يحب وليس عليه حرج في ذلك، بينما تبقى المرأة تتعذب وتتألم في انتظار ذلك الخاطب الذي يأتي ليطلق الباب،

وإن ابتلاها الله بالحب فإنها لن تستطيع أن تتقدم لخطبة من تحبه ولا أن تصرح بذلك لأحد، ولو قيل عنها إنها تحب رجلا فستعامل على أنها فتاة منحرفة حتى ولو كانت ليست كذلك .

فإذا علمنا أن عاطفة الحب عند الفتاة ليس لها مجال للتفريغ المؤقت ، وإذا أضفنا إلى هذا أن الفتاة ربما تكون تجد معاملة سيئة من أهلها فإننا سنفترض أن هذه العاطفة ستتحرف بالتأكيد .

لذلك فإن هذه العاطفة هي الوتر الذي يعزف عليه الكثير من رُسل الجنس والشهوة من الفنانين والفنانات ، فيخرجون

إذا غاب القط لعب يا جار

الأفلام التي تحكي قصة عاطفية عن شاب أحب فتاة ، ثم لم يستطع هذا الشاب الوصول لحبيبته لسبب أو لآخر ، وتمضي أحداث الفلم التي تحكي كيفية تخطي الصعاب في سبيل التوصل للحبيبة ، وفي آخر الفيلم يلتقي الحبيين لقاء رومانسيا ويتزوج العشيقي من عشيقته.

وهذه المشاهد ترغب الفتاة بالتجربة بعد أن صوروا لها الحبيب في أجمل منظر ، ثم أنهوا القصة بالزواج الذي تحلم به أي فتاة. ولهذا تعيش الفتاة في أحلام وردية ، وتنتظر بطل الفيلم الذي سيراهها ويعجب بها ثم تعيش معه قصة حب تختتمها بالزواج ، وغالباً ما يأتيها هذا الفارس ويحملها على الفرس الأبيض ويطير بها في السماء ، ثم إذا قضى حاجته منها رماها من فوق الحصان ليستبدلها بأخرى !

لا أقول إن هذا يحصل " دائماً " ولكنه يحصل غالباً .

أما الانحراف الثاني بسبب عدم تفريغ هذه العاطفة التفريغ الصحيح فهو أن تميل الفتاة لفتاة مثلها ميلا عاطفيا غير مقبول.

وهذا الحب اصطلاح على تسميته بـ " الإعجاب " . وفي هذه العلاقة تكون المعجبة تتعامل مع من أعجبت بها وكأنها تتعامل مع زوجها ، ولا يعني هذا أن كل علاقة إعجاب فهي علاقة تدخل في الشذوذ ، لأن الإعجاب عند الفتيات قد ينتهي بمجرد تبادل الهدايا ، والخجل الشديد عند رؤية من أعجبت الفتاة بها ، والغيرة عليها من الأخريات .. وربما يتطور هذا الإعجاب لدرجة تدخل في الشذوذ الجنسي خصوصا إن كان الرادع – الرقابة الذاتية أو الرقابة الخارجية – غائبا !

إذا غاب القط لعب يا جار

يعني و باختصار :

كنت أقول لها : أنا اليوم حزين جدا ، هل تعرفين لماذا؟؟
فتجيبني : لماذا؟

فأجيبها بحزن : بالأمس لم أستطع أن أتحدث معك ، وقد كنت
أظن أنني سأصبر ، ولكنني لم أستطع واسودت الدنيا في وجهي
... و أحاول جاهداً كسب استعطافها و قلبها.

و أحاول أيضاً أن أبين لها أنني تعلقت بها وأنني أحبها وأنني
أتعذب بسبب حبي لها ، وبهذا استطعت أن أستغل نقطة الضعف
عندها وهي حاجتها لمن يحبها ويشعرها بأن لها قيمة عنده
وأن هناك من يهتم بها ويحبها.

وهي أحست بحبي لها عن طريق مثل هذا الكلام المعسول و
الأفعال التي أحببتها كالهدايا أو كإرسال بعض البطاقات لها في
مناسبة معينة أو بدون مناسبة .

ومما سهل مهمتي هو أنه كلما زاد الأهل في المعاملة الجافة لها
وحرموها من كلمات ولمسات الحب والعطف ، كلما كان تأثرها
بكلماتي أعمق وأعظم.

و بتلك الطريقة أصبحت تعشقني و تعشق حروف اسمي و لم
تعد ترفض أي طلب لي فطلبت منها كل ما أريد و بالتدرج و
بكل تأكيد أخذت ما أردت.

أدرك عمر لحظتها أنه يقف أمام أسطورة حقيقية و نوع نادر
من الشباب ، نوع يمكن أن يأخذ بيده و يساعده للحصول على
فتاة يستكشف معها الحياة و هو الذي أمضى عمره يحلم بذلك
اليوم الذي يقبل فيه فتاة.

إذا غاب القط لعب يا جار

رد عمر و بدون تردد حتى يعرف بقية المفاتيح ، فهي فرصة
لن يضيعها ليكمل تعلم هذا الدرس الذي لم يكن قد وضعه في
حساباته و لم يجده بين مواد الجامعة الإجبارية التي دفع
رسومها قبل قليل :

- و ماذا عن سعاد و سما !! هل استخدمت معهما نفس
الطريقة أم أن هنالك مفاتيح أخرى غير التي ذكرت !؟

أجاب مهند بابتسامة ثقة :

بالتأكيد هنالك مفاتيح أخرى ، فلكل فتاة مفتاح و على من يريد
دخول عالمهن و الإيقاع بهن أن يعي ذلك جيداً ، و أن يمضي
بعض الوقت في محاولة تحليل شخصياتهن و تخمين أي
المفاتيح يجب أن يستعمل في كل مرة.

سعاد كانت من النوع الأكثر انتشاراً و هو النوع الذي يحب لفت
النظر :

صفة حب لفت النظر هذه موجودة عند الفتيات الصغيرات
والكبيرات ، فالفتاة منذ صغرها وهي تحرص على شكلها
ومظهرها أكثر بكثير جداً من الولد،
ونجد أنها منذ أن تفهم وتعي ما يدور حولها تحب أن تتزين
وتبدو في أجمل هيئة ، وهذا لا ينطبق على الولد في كثير من
الأحيان .

أما السبب في هذا فيقال :

الله عز وجل خلق آدم من تراب ، وخلق حواء من آدم .. ولهذا
فالرجل مرتبط بالأرض ، والمرأة مرتبطة بالرجل ،
وهذا بالتالي يعني أن الرجل مرتبط بما لا روح فيه فيغلب عليه
الجفاف العاطفي ،
بينما المرأة مرتبطة بما له روح فتغلب عليها العاطفة ..

إذا غاب القط لعب يا جار

وهذا أيضا هو سبب الفرق بين طريقة إثبات التفوق عند الرجل والمرأة ، فالرجل يثبت ذاته ويدلل على تفوقه بالعمل ، بينما المرأة تثبت ذاتها بعلاقاتها الاجتماعية مع الآخرين ..

ولهذا فإننا نجد أن الفتاة في التعليم المختلط مثلا تحرص على لفت الأنظار بجمالها وأناقته ، بينما يحاول الشاب لفت الأنظار إليه بتفوقه على أقرانه .

وهذه الصفة في الفتاة قد تجعلها تلبس ما يغري الشباب بمعاكستها : كالنقاب الذي يبدي معظم الوجه ، والعدسات الملونة ، والعباءة الضيقة وغير هذا مما يكون سببا في لفت الأنظار إليها .

ولهذا حرمه الرسول صلى الله عليه وسلم ، حين منع من تطييب من أن تأتي للصلاة في المسجد ، وحين حكم على من تعطرت " ليجد الناس ريحها " بأنها زانية .

إن حب لفت النظر لا تعني به الفتاة لفت نظر الشباب فقط ، بل لفت نظر الشباب والفتيات أيضا لأن حب التزين والتجمل صفة تحبها الفتاة حتى و هي في مجتمع النساء (كالأعراس مثلا) ،

وقد يكون الإطراء أو النظر إلى زينتها وهينتها بإعجاب فيه ما يكفيها من السعادة والرضا . ولذلك فإنه لا يشترط أن تكون الفتاة تنتظر نظرة إعجاب - بمعناها السيئ - بل قد تكون حريصة على نظرة إعجاب برينة أيضا !!

رد عمر و الذهول يملأ وجهه مجدداً :
لم أكن أعلم بأنك على هذا القدر من التدين يا شيخ مهند
فضحك مهند بشدة و أجاب :

كوني أخرج عن الطريق قليلاً لا يعني بأنني لست مسلماً ،

إذا غاب القط لعب يا جار

أنا مسلم و أعرف الدين جيداً و لكني أعلم أيضاً بأن الله غفور رحيم .

فسأل عمر ليفهم أكثر :
-هل تعني بأنك كنت تعاكس سعاد فقط أم مالذي فعلته بالتحديد لتكسب قلبها !! أعطني مثلاً عن طريقة استعمال هذا المفتاح؟

فأجابه مهند بكل ثقة :
الموضوع بسيط ،
كنت أعبر عن اعجابي بلبسها في البداية و لاحظت مدى سعادتها بذلك ،
فانتقلت تدريجياً للتعبير عن سعادتي بطريقة حديثها ثم بشخصيتها ، و بالتأكيد أحببت هي ذلك و أدمنت عليه،
فقد صارت تحب مجالستي و تتفنن في لفت انتباهي حتى أشبع غورها بكلماتي و أعزز ثقتها بنفسها،

و بعد أن أدركت أنني تمكنت منها انتقلت الى تمرير كلمات بسيطه عن مدى اعجابي بجسمها.
بالطبع في البداية أظهرت و كأنني أخطأت في الكلمات لأنني كنت أخشى ردة فعلها، و عندما كانت ردة الفعل هي ابتسامه فقط ، أيقنت أنني على الطريق الصحيح ، فصرت أزيد الجرعة شيئاً فشيئاً حتى رافقت المدح همسات و لمسات و بعدها تطورت إلى أحضان و قبلات.
الموضوع ليس بالصعب ، و لكنه يحتاج الى القليل من العطف و الكثير من الذكاء.

وماذا عن سَمَا قال عمر و شغفٌ يرافقه الرجاء يسبح بين موجاته الصوتيه !!

إذا غاب القط لعب يا جار

أجاب مهند و هو يشعل سجارةً جديدةً تعينه على الحديث
سمى كانت من نوع مختلف مفتاحه هو :

عاطفة الأمومة :

فعاطفة الأمومة من العواطف التي تؤثر كثيرا على الفتيات ،
وهي عاطفة أودعها الله في الأنثى ،

وهذه العاطفة تبدو واضحة جدا في عمر مبكر من حياة الفتاة
فنجد أنها تحب أن تقتني العرائس وتعاملها وكأنها تتعامل مع
ابنتها ، وتفرغ فيها عاطفة الأمومة التي أودعها الله فيها.

وعندما تكبر الفتاة فإنها تتغير نفسياً وجسماً ، ويتطور حبها
للعرائس إلى حب لأطفال حقيقيين يملنون عليها حياتها
وتستطيع أن تغرقهم بعاطفتها المكتومة والتي تكاد - بفعل
الزمن وتأخر فارس الأحلام - أن تنفجر ..

وحتى تعلم مقدار هذه العاطفة وكيف تتناسى الفتاة كل شيء في
سبيل توفيرها لنفسها ، فكر بمقدار الألم الذي قد يصل إلى
الموت عند الولادة وكيف تنساه الفتاة في مقابل أن تسمع كلمة
" ماما " ،

ثم انظر إليها وقد خرج هذا الطفل منها وقد هدَّ جسمها ولاقت
من العناية والألم ما قد لا يتحمله الرجال ، ثم لا تكتفي به وحده
بل تحب أن تأتي بغيره أيضا .

وبعد الولادة تبقى الأم تغرق طفلها بحبها وعطفها حتى يجعلها
هذا الحب تستعذب ما يتأفف منه زوجها ويكرهه .

إذا غاب القط لعب يا جار

هذه العاطفة تورق الكثير من الفتيات، وعلاقات الحب المبكرة قد يكون من أهم أسبابها أنها في نظر الفتاة سبيل للحصول على زوج المستقبل ثم الأطفال.

إذن وعدتها بالزواج رد عمر سائلاً؟!
فأجابه مهند و هو يهم بالوقوف لينهي حديثه :
بالطبع وعدتها به ، فقد كان حبها و شغفها للأطفال و الأسرة
و حديثها الدائم عنهما،
فأوهمتها بأن هذا هو حلمي أيضاً و لكن مشكلتي تكمن في
إيجاد الزوجة المناسبة،
و بالتدريج أصبحت لا إرادياً تحاول أن تكسب قلبي و تثبت لي
بأنها قد تكون تلك الزوجة التي أبحث عنها،
كنت أوجه حديثي معها دائماً في محاولة اخضاعها، كإخبارها
بأن أهم صفات الزوجة هي الطاعة العمياء، فالزوجة التي
ترفض لزوجها أي طلب لا تصلح لتكون زوجة،
و بالتدريج أيضاً بدأت بطلبات بسيطة ثم طلبات زوجية بسيطة
أيضاً ، أتعبنتني في البداية حتى انصاعت لي،
و لكنها انصاعت في النهاية.

ابتسم عمر و هو يصافح مهند بعد أن أدرك أنه يهم بالرحيل .
أنت مذهل فعلاً يا دكتور مهند ، و لكن اسمح لي أن أسألك ان
كان تخصصك هو علم النفس ،
فضحك مهند نافياً ذلك و أجاب :
في الحقيقة أنا أدرس الطب البشري،
و لكنني دائم القراءة و البحث عن كل ما يثير اهتمامي و يغذي
أسلحتي التي تفيدني في حياتي الاجتماعية أيضاً ، اقرأ يا عمر
فالقراءة هي سر الجاذبية الأقوى الذي يظهر جلياً عندما
تتحدث.

طيور الحب في الجامعة

دخلت ساره قاعة محاضرتها الأولى التي كانت مبكرة جداً في تمام الساعة الثامنة صباحاً ، وجلست في انتظار أن يسجل اسمها بين الحضور ، كانت تجلس في القاعة و لكن قلبها و روحها كانت هائمة في ساحات جامعتها الجامعة الرومانية في قلب العاصمة عمان تبحث عن محبوبها وائل .

تأخر الدكتور عن الحضور لأكثر من عشر دقائق ثم وصل خبر للطلاب بأن الدكتور يعتذر عن المحاضرة . خرجت ساره مسرعة من القاعة و ذهبت الى سكوير التجاره . وهو واحد من أشهر الأماكن لتجمع الطلاب في الجامعة . حيث اعتادت أن تلتقي بصديقها وائل .

فتحت هاتفها و كلمته فور وصولها :

- يسعد صباحك يا حلو.
- ألا تريد أن تكحل عيني التي اشتاقتك بالنظر إليك.
- أسرع أرجوك فجسدي يرتعش شوقاً لرؤية عينيك.

فرح وائل جداً بتلك الكلمات الصباحية التي أثلجت صدره و حركت فيه من أمواج الحب ما حركت.

فأجابها و قد ارتسمت ابتسامة حب على وجهه :

- أنا في طريقي إليك الآن ، ألسنت عند "سكوير التجاره" في مكاننا المعتاد،

إذا غاب القط لعب يا جار

فأجابته ساره بنبرة دلع و حب :

- أنا الان في مكانين في ان واحد ، أجلس في سكوير
التجارة ، و أجلس في قلبك أيضاً رغباً عنك.

فابتسم ذلك العاشق و طلب منها أن تغمض عينيها و تتمنى
أمنية بينما هي تنتظره.

فأغلقت ساره عينيها و قالت له بصوت حالم و هي تبتسم :
- أميتي الوحيده هي أن أفتح عيني الان فأجدك تقف
أمامي لأنني بالفعل اشتقت اليك.

فجائها الرد بصوت خافت من خلفها و يد دافنة قد أمسكت بيدها
قائلاً :

- يمكنك الان أميرتي أن تفتحي عينيك ، فأمنيتك قد
تحققت و ها أنذا خادمك و عبدك بين يديك.

التفتت ساره و قد سرت الكهرباء في جسدها من تلك اللمسه و
قفزت في فرح و ضحكت ضحكات طويلة خجولة كانت تحاول
أن تخفي فيها فرحتها و حبها الذي فضحها و بان في عينيها
جلياً للعيان.

هدأ الموقف قليلاً و تبادل العاشقان الحديث و هما يحتسيان
قهوة الصباح.
وجدد كلّ منهما وعوده للآخر و تخيلاته عن موعد زفافهما بعد
سنتين من الان.

فقد كانا في سنتهما الثالثة في الجامعه و بقي أقل من سنتين
ليتخرجا و يرتبطا بشكل رسمي كما وعد وائل ساره على
الدوام.

إذا غاب القط لعب يا جار

أمضى العاشقين بقية اليوم مع بعضهما يتبادلان أطراف الحديث،

و عندما همت ساره بالذهاب لمحاضرتها التالية قام وائل بمرافقتها لمحاضرتها و تغيب عن محاضرتة.
فمن أهم صفات الطالب العاشق أن يضحى بمستقبله و علمه من أجل أنثى يحبها.

مرت الأيام و علاقة ساره بوائل تزداد صلابة و هي التي تمتد منذ أكثر من عام أمضيا خلاله صباحهما في الجامعة سوياً و مسانتهما ينهيانه أيضاً سوياً بمكالمات و رسائل غرامية على مختلف تطبيقات جهازهما المحمول .

ولكن ما لاحظته ساره على وائل بعد مرور أسبوعين على بداية الفصل و من خلال لقائاتهما اليوميه المتكررة أنه صار يميل أكثر للاحتكاك الجسدي.

صار يمسك يديها طيلة اليوم و هما يسيران سوياً بعد أن كان قد بدأ يلامسهما بالسلام فقط.

وفاجأها مره و هما يسيران خلف إحدى المباني المجاور لشارع الآداب بقبلة خاطفة على إحدى وجنتيها.

و صار يطلب منها في الغالب أن يجلسا في مكان منعزل بعيداً عن الأعين حتى يأخذا حريتهما في الكلام.

هي تحب كل حركاته و تتمنى منه الأكثر ، و لكنها تعلم بأن ذلك لا يليق بها و بدينها و أسرتها و عاداتها و تقاليدها.

فكانت تعاتبه و تطلب منه ألا يكرر فعلته حتى لا تغضب منه.

و في صبيحة يوم الثلاثاء تأخر وائل عن مواعده مع محبوبته ساره بسبب انغماسه في النوم و تأخره في الاستيقاظ منه،

و طلب منها أن يلتقيا عند الثانيه عشرة ظهراً بعد أن تنهي كل محاضراتها خلف مبنى كلية الزراعة، هناك بعيداً عن الأعين.

إذا غاب القط لعب يا جار

تأخر وائل أيضاً مرةً أخرى لخمسـة دقائق ثم ظهر و هو يحمل في يده حقيبته و في يده الاخرى هاتفه و علبة سجائره. جلس بجانب ساره و اعتذر لها عن تأخره ثم طلب منها أن تغلق عينيها قليلاً لأن هنالك مفاجأة قد أعد لها. فأغلقت ساره عينيها لكنها تذكرت حركاته فأشاحت بوجهها عنه حتى لا يرتكب إحدى حماقاته و يسرق منها بعض القبلات.

فهم وائل حركة ساره فابتسم و أخرج من حقيبته دمية اسفنجية لشخصية سبونج بوب التي كانت ساره تعشقها جداً، و قد عطر هذه الدمية برائحة عطره التي تعشقها ساره و تحفظها عن ظهر غيب.

فتحت ساره عينيها فرأت سبونج بوب في وجهها و رائحته هي رائحة محبوبها فاحتضنت سبونج بوب بشده و كأنه وائل و شكرته كثيراً على تلك الهدية المميزة.

و بينما هما يتبادلان أطراف الحديث.

فاجأ وائل ساره بسؤال تعجب:

- ما هذا الذي تمضغينه بين فكيك منذ الصباح.

فردت ساره بابتسامة خجل :

- إنها علكة .

فأجابها وائل و قد تظاهر بأنه لم يسمع اجابتها لأنها قد أخفضت صوتها :

- لم أسمعك !! تمضغين ماذا !!؟

فرفعت صوتها قائلة " علكة، علكة" و لشدة سعادتها في ذلك اليوم كانت تتمايل دلعاً و تحاول أن تبدوا الأجل في عيني محبوبها.

فقامت بوضع العلكة على مقدمة شفيتها لترىها له بدل تكرار كلمة علكة مجدداً و أغمضت عينيها خجلاً و هي تفعل ذلك.

إذا غاب القط لعب يا جار

فقام وائل على الفور بسرقة قبلة من تلك الشفتين لطالما حلم أن يسرقها من قبل، و سرق العلكة مع القبلة أيضاً.
ارتعشت ساره لما حصل و وقفت تترنح يمينا و يساراً من شدة الصدمة.

كان شعوراً مذهلاً لم تعشه من قبل ، لدرجة أنها قد شعرت بالدوار من شدة النشوة،

ولكنها و بعد عدة ثوان استعادة تركيزها و أدركت بأن الأمور بدأت تأخذ منعطفاً خطيراً في علاقتها مع وائل،
و أن عليها أن تكون حازمة أكثر معه حتى يتوقف عند حدوده و يحترم الدين و العادات و التقاليد.

فتحت ساره عينيها بتردد و نظرت إليه قائلةً له بوجه صارم :
- وائل حبيبي انت ، ولكن إن كررت فعلتك تلك فلن تراني مرة أخرى.

ابتسم وائل و حاول أن يُلطف الأجواء و يأخذها على محمل المزاح قائلاً :

- لماذا ألم تعجبك القبلة ؟! إن لم تعجبك فيمكننا إعادتها فلا أحد بالأرجاء و زاد في ابتسامته.

فنظرت له ساره ولم تبادلته الابتسامة ليعلم بأنها جادة هذه المرة و قالت :

- أنا جادة فيما أقوله لك يا وائل فلا تضحك ، ان كررت فعلتك تلك فلن تراني مرة أخرى، هذه الأفعال يمكنك فعلها بعد الزواج و لكن الآن هي ليست حلالاً لك.

هنا شعر وائل بالحرَج و بجدية الموقف ، فوقف و قد تجهم وجهه وقال :

إذا غاب القط لعب يا جار

حسناً يا ساره ان كنت حبيبتي و زوجتي المستقبلية و ترفضين اعطائي أقل حقوقي كحبيب و زوج فسأبحث عن أخرى يمكنها أن تعطيني حقوقي و تلبني رغباتي، و بما أن هذه هي رغبتك فانت التي لن تري وجهي بعد اليوم.

صعقت ساره من الرد و اصفر وجهها و هي تراه يسير مبتعداً فنادته و الدموع تسيل على خديها لتشرح له لكنه لم يستمع لنداءاتها و ضل ماضياً في طريقه.

أمضت ساره يومها تبكي ،
يومها الذي ابتدأ بهدية جميلة و لكنه انتهى بوداع اليم.

ضاعت منها الحلول ، فهي تحب وائل و تعشقه حد الجنون و لكنها لا تستطيع تلبية رغباته التي بدأت تتزايد يوماً بعد يوم حتى وصلت الى تلك القبلة و ربما تصل إلى أكثر من ذلك إن لم تفعل ما فعلته و توقعه.

تريده أن يعود لها بقلبه و أقواله دون أن تنساق لرغباته و أفعاله.

لم تجد بدأً بعد أيام من التفكير إلا أن تستشير "كوكو"
أشهر فتاة في القسم و ربما في الجامعة كلها.

كوكو هو اسم الشهرة لكريمة ، تلك الفتاة بارعة الجمال،
سيدة الدلع و معشوقة الرجال.

كانت كوكو لا تسير من مكان إلى آخر إلا برفقة شاب يختلف باختلاف التوقيت و اختلاف المحاضرة و الكلية.

لم تكن كوكو لتكتفي في علاقاتها بشاب واحد فقط بل كانت
كريمة اسماً على مسمى حتى في علاقاتها ،

إذا غاب القط لعب يا جار

أو بمعنى اخر (جمعية) كما يقال باللهجة الأردنية العامية.

جاءت سارة الى كوكو بوجه حزين قائلة :
- مرحباً كوكو ، كيف حالك ، هل يمكنني أن أتحدث إليك
على انفراد ، فلدي مشكلة و أحتاج إلى مساعدتك.

ردت كوكو بتعاطف كبير :
بالطبع يا صديقتي هل أنتي بخير ، لقد أقلقتني عليك ، هيا بنا
لنتحدث الآن.

و اعتذرت ممن كانت تجالسهم و رافقت ساره لتستمع لها
بخصوصية بعيداً عن أعين و آذان الجميع.

بدأت ساره بسرد قصتها و الدموع تملأ عينيها، و بدى واضحاً
على كوكو التأثر و التعاطف الكبيرين مع ساره،
فتركتهما تكمل حديثها و تدلي بدلوها لتفرغ ما في صدرها من
ألم و حسرة.

قالت سارة و هي تبكي بحرقة :
- والله اني أحبه و لن أرفض له أي طلب ، ولكني فتاة
محترمه و لن أغامر بشرفي أو أفقد عذريتي قبل
الزواج، لا يمكنني تلبية طلباته لكنني أحبه و أريده.

فردت كوكو بصوت هاديء متعجب :
- و من قال لك بأن تفقدي شرفك أو عذريتك ؟!
- هل وائل طلب منك ذلك.

ردت ساره التي لم تتوقف عن البكاء :

إذا غاب القط لعب يا جار

- هو لم يطلب أن يفقدني عذريتي و لكن فقد العذرية و الشرف و كل شيء يبدأ بتلك الأشياء.

فأقلت كوكو بابتسامة و كأنها فهمت المشكلة و عرفت الحل :
- هل وائل هو حبك الأول يا ساره ؟!

فأجابتها تلك العاشقة الباكية بالتأكيد :
- نعم هو حبي الأول و الأخير و لن أَرْضَى بأن يضيع من بين يدي.

هنا قالت كوكو و هي تربت على ظهر ساره و تحتضنها :
- لن يضيع لن يضيع ،
- أعدك بذلك و لكن علي أن أعلمك بعض قواعد الحب في الجامعه لكي يحبك وائل و يتمسك بك.
- أو حتى يمكنني أن أختصرها لك في قاعدة واحدة فقط
فهل أنت جاهزة لتعلمها و تطبيقها.

فأجابت ساره و هي تبتسم و تمسح دموعها:
نعم بالتأكيد أنا مستعدة لسماعك و تعلم كل شيء.

إذا غاب القط لعب يا جار

رأى عمر مهند يخرج من محاضراته فأسرع إليه ليطلب نصيحته ،

- دكتور مهند العظيم ، أحتاج إلى نصائحك فأرجوك ساعدني.

فأجابه مهند بابتسامة غرور :

- مالأمر يا عمر أخبرني مالذي تحتاجه و سأساعدك بالتأكيد.

فرد عمر بصوت متردد خجول :

- في الحقيقة لقد تعبت و أنا أبحث .
انقضت ثلاثة أسابيع و أنا أبحث عن فتاة لا تتعبني
لأنني مبتدئ و لكن لم أعرف إلى الان أي فتاة أختار.

كيف أعرف الفتاة التي يمكن أن تسلمني نفسها
بسهولة كما تفعل أنت يا دكتور.

ضحك مهند من طلب عمر و قال له و هما يسيران سوياً باتجاه
كلية الهندسة:

- عليك يا عمر أن تأخذ بالعلامات لأنها تدل على
الشخصيات.

و حتى لا تتعب فعليك أن تختار فتاة عاهرة في البداية
لأن خبرتك مع الفتيات ما زالت ضعيفة.

رد عليه عمر باهتمام :

- ولكن كيف أعرف من هن العاهرات من الفتيات حتى
أصطاد احداهن !!!?

فرد مهند و الجدية تظهر على وجهه :

إذا غاب القط لعب يا جار

- كل فتاة تنتف حواجبها و هي تعلم أن من تفعل ذلك ملعونة و مطرودة من رحمة الله فهي عاهرة لن يمنعها شيء من أن تسلم نفسها لك.
- كل فتاة تلبس جينز ضيق يظهر تفاصيل جسمها و انحناءات أردافها فهي عاهرة ، لن تمنع ان لامست يديك تلك الأرداف.
- كل فتاة تقبل على نفسها أن تضع في فمها سجارة لتدخنها أو تضع في فمها النرجيلة لتدخن فهي عاهرة و ستقبل على نفسها أن تضع في فمها أي شيء آخر.
- كل فتاة تضع مساحيق التجميل و كأنها ذاهبة الى عرس و تضع من العطور ما يبصره الاعمى و يتغزل بجمال عبيره الأخرس فهي عاهرة.
- كل فتاة ترتدي حذاء بكعب عالي لترتفع بمؤخرتها إلى مستوى البصر و تجبر كل من يراها أن لا يشيح بنظره عنها فهي عاهرة.

هل فهمت يا عمر ، عليك فقط أن تجيد الكلام و أن تبني لهن قصوراً في الأحلام ،
و أن تتغزل فيهن حتى يقعن في حبك و توصلهن الى درجة الهيام.

عالمنا جميل و مليء بالعاهرات ، ولكن عليك أن تعرف كيف تختار من يسهل إبقاعها و إقناعها.

ابتسم عمر و قد فهم الدرس ، و علم بالتحديد كيف يمكنه أن يختار و بسهولة صديقته الأولى أو عاهرته الأولى كما كان يصفهن مهند.

من فوق لحبيبي و من تحت لخطيبي

هذه هي القاعده قالت كوكو .
ردت ساره بتعجب و كأنها تريد أن تكذب ما سمعته أذنيها :
- لم أفهم يا كوكو ما معنى "من فوق لحبيبي و من
تحت لخطيبي"
فقالت كوكو و هي تبتسم :
-هذه هي قاعدة الحب المتعارف عليها بين فتيات
الجامعة ، و أنا متأكدة بأنك لا تعرفينها و إلا لما كنت
واجهت تلك المشكله مع وائل.
فهذه القاعدة تقول بما أنك مع وائل لستما مرتبطين
بعقد رسمي بعد فلا يمكنه مضاجعتك و لا فض بكارتك
فالشرف هو أعلى ما نملك .
ولكن يمكنه أخذ كل ما عدى ذلك .
قالت ساره و قد احمر وجهها خجلاً :
-هل تقصدين بأن علي أن أسلم له نصف جسمي
العلوي ليستمتع به و أترك النصف السفلي لخطيبي و
زوجي المستقبلي !!؟
فردت كوكو بابتسامة عريضة:
- تماماً هذا هو ما أقصده ، أعطه كل ما يريد و
استمتعي أيضاً بذلك وبهذا سيتعلق بك و لن ينظر الى
غيرك و ستصبح لحظات ابتعاده عنك ناراً تأكله وشوقاً
لن ينطفئ الا بقبلة من شفتيك.

إذا غاب القط لعب يا جار

ردت ساره باستنكار :

- هذا غير معقول ، لا أحد يفعل ذلك ، فالشرف هو الشرف ، و جسدي كله لزوجي فقط ، وليس نصفه لحبيبي و نصفه لزوجي كما تصفين.

ردت كوكو باستهزاء :

- إذن عليك ان تتركي وائل لمن تجيد تطبيق تلك القاعده فكل فتيات الجامعه يفعلن هذا ، وإلا لما حام الشباب حولهم و تمسكوا بهم كما يحصل الآن.

انظري حولك حتى تفهمي و حاولي أن تفكري بالموضوع بعقلانية ، أنا لم أطلب منك أن تصبحي عاهرة له ، ولكن من حقه كحبيب أن يحصل على دفعة أولى تحت الحساب من حقوقه الزوجيه حتى يعلم أي متعة هو مقبل عليها و أي لذة قد يفقدها ان هو قرر التخلي عنك.

ودعت كوكو ساره بتلك الكلمات تاركة خلفها بركاناً ثائراً من الصراعات بين عقلها ودينها و معتقداتها و قلبها.

فعتها يريد وائل زوجاً لها و قلبها قبل بأن يقسم جسدها الى نصفين تقدم له نصفها الأول قبل الزواج و نصفها الاخر بعده.

و لكن ضميرها ما زال حياً و ضل يحدثها عن مخافة ربها و عاقبة أمرها ان هي انساقت الى طريق الرذيلة.

تمزقت افكار ساره الى اشلاء و ما عادت تعلم اي السبل عليها ان تسلك.

فكل الطرق من حولها ملغومة بالأشواك و الألم في بدايتها أو في النهاية.

إذا غاب القط لعب يا جار

احتارت تلك الضعيفة أي الم عليها ان تختار و من أي وجع عليها ان تهرب.

مر أسبوع و ساره تحاول الاتصال بوائل وهو يرفض محادثتها و يقرأ رسائلها دون أن يرد. يريد لها أن تعود له مكسورة مطيعة و أن لا تعصي له بعد ذلك اليوم أمراً. تعذبت سارة كثيراً في بعد وائل و هي التي تعودت أن تحلي قهوتها الصباحية بابتسامته. كانت تسير وحيدة بين أرجاء الجامعة باحثةً عنه وهي تتسائل في قرارة نفسها إن كانت المخطئة كما أخبرتها كوكو أم لا.

بدأت تنظر الى كل من حولها وهي تفكر في كلمات كوكو فوجدتها منطقية ، لو لم تكن الفتيات قد سلمن أنفسهن إلى عشاقهن لما تمسكوا بهن كل هذا التمسك. ولو كانت تلك القاعده خاطئة أو فيها ما يخل بالشرف لما وجدت كلما سرت خطوتين في الجامعة عاشقان يقبعان تحت إحدى أشجارها يتبادلان الحديث أمام الناس، والله وحده أعلم ماذا يتبادلان بعد ذلك.

لم تعد ساره قادرةً على تحمل نار الوحدة أكثر من ذلك. وكما يقولون "الموت مع الجماعة رحمة"، لذلك قررت بعد تردد شديد أن تنصاع لقلبها وأن تطبق القاعده قائلةً في نفسها: و انا أيضاً سأفعل مثلهن، لن أترك وائل يضيع من يدي بعد كل هذا الحب، ما دام كل ما يتطلبه الأمر هو النصف فسأعطيه النصف. و سأكون كما قالت كوكو: "من فوق لحبيبي و من تحت لخطيبي".

إذا غاب القط لعب يا جار

ثم أمسكت هاتفها لتعلن الولاء و الطاعة لذلك المحبوب،
لعله يعود عن تمرده و ينهي أجزانها مُرسلة له خاطرة كانت قد
قرأتها ذات مره على احد المنتديات العربية و تأثرت بها كثيراً:

تخيل لو

تخيل .. لو فقدتك يوم ...
وش اللي يصير ..؟
تخيل .. لو عيوني يوم ..
تسألني عن التغيير؟

تخيل لو تحب غيري .. وتنساني ..
وتنسى الشوق .. ولهفة قلبي الحاني !!
وعطر الليل ..
وصوتي وهمس الحاني
تخيل بس وش اللي يصير؟؟

بعد ما كنت مجنوني ..
وكل الناس ب عيوني
وكنت ب قلبك الأول ..
وغيري عنه ماتسأل
أجيك بلهفه .. وتجيني
اضم أيديك .. بإيديني
واحكي لك عن أشواقي ..
وعشقن بالحشا .. باقي
ويسكت كل شئ فينا ..
وتحكي بس .. امانينا

إذا غاب القط لعب يا جار

تخيل .. لو فقدتك يوم ...
تخيل بس وش اللي يصير .

وائل حبيبي :
أنا أنتظرك في مكان لقائنا المعتاد في تمام الحادية عشر،
أنا أنتظرك لأقبلك بين عينيك و أكون خادمك المطيعة وطفلةً
بين يديك ،
وائل حبيبي لا تتأخر.

وكم من تلميذ فاق استاذة

مرت الأيام و الأسابيع و عمر في تطور ملحوظ، كيف لا! و قد اختار المعلم الأفضل في إيقاع الفتيات.

صار لعمر أكثر من حبيبة و كل واحدة منهن لا تعلم بوجود الأخرى.

كانت آخرهن فتاة معه في نفس التخصص اسمها حنان. كانت حنان من الفتيات القصيرات القامة نسبياً، ولكن رغم ذلك لديها خصر.

جسمها منحوت كزجاجة المشروبات الغازية تماماً. يبدأ صغيراً عند رأسها ثم يتسع عند اكتافها و صدرها ثم يضيق مجدداً عند بطنها، قبل ان يعود للإتساع عند وركها ليضيق تدريجياً بعد ذلك معلناً نهايته عند اقدامها.

ويسمى باللغة العامية الأردنية "جسم كوكاكولا" اي كزجاجة الكوكاكولا تماماً. انه الجسم الذي يعشقه جميع الرجال. ذلك الجسم الذي اذا سار أمامك تقع في حب صاحبتة على الفور بغض النظر عن جمال وجهها. انه الجسم الذي لو خيروني لكتبت تحذيراً على قميص صاحبتة من الخلف " احذر أمامك منعطفات خطره".

إذا غاب القط لعب يا جار

مر عمر و حنان من أمام مكان تجمع الشباب مهند و رفاهه
خلف كلية الهندسة و كان مهند و بقية أفراد الشلة يجلسون
هناك.
نظر مهند الى عمر و هو يمشي بجوار حنان و هي سعيدة و
تضحك فجن جنونه،
فقد كانت حنان على قائمة الفتيات التي كان يود اصطيادهن،
ولكن عمر سبقه اليها.
كما ان عمر كان كل ما مر من هناك أول ما يفعله هو النظر الى
مكان جلوس اصدقائه و خصوصاً معلمه العظيم مهند و القاء
السلام عليهم.
ولكن هذه المره لم يعرهم أي اهتمام و كأنه لا يعلم بوجودهم
أصلاً!
رفع مهند رأسه الى السماء في مشهد تمثيلي رائع متأملاً فيها،
و أخذ نفساً عميقاً ثم نفثه ليخرج ما في صدره من غيرة و
حسرة ثم قال :

أعلمه الرذيلة كل يوم
فلما صار محبوباً رماني
وكنت أعلمه صيد العذاري
فغافلني عمراً و سرق حناني

ضحك الجميع من تلك الأبيات التي زيفها مهند و حولها
لتناسب مع مشاعره في تلك اللحظة بعد أن سرق عمر منه
حنان الفتاة التي كانت قد أثارت اعجابه في وقت سابق و
وضعها على قائمة أولوياته.
ولكنه سرعان ما نسي ذلك ففي رصيده من الفتيات ما ينسيه
حنان و عمر و كل طلاب الجامعة.

النهايات الكلاسيكية

مرت سنتين و تخرجت ساره من الجامعه و لكن وائل رسب في بعض المواد و لم يتخرج ، فقلت لقاءات العشاق و اقتصرت على الهاتف.

لكن وائل الذي وجد بديلاً بسرعه في الجامعه بدأ يتجاهل ساره و يتأخر في الرد على مراسلاتها و فقد شغفه في الحديث إليها بعد ان اخذ منها كل ما اخذ.

وفي يوم من الأيام كلمت ساره التي آلمها ذلك جداً وائل لتستوضح عن الأسباب هاتفياً بادئة بحب :
- أسعد الله مسائك وائل حبيبي،
كيف حالك؟

أخبرني كيف تمضي يومك بدوني في الجامعه.

رد وائل و الملل يسيطر على تعابير وجهه :
- بخير و الحمد لله ،

أمضي يومي مشغولاً بالجامعة و بالتاكيد أفتقدك و أشتاق اليك يا ساره.

أحست ساره ببرود في نبرة صوته فتلك العلامات لا يخطئها عاشق أحب من كل قلبه .
فقالت و الخوف يملأ وجهها :

- متى ستأتي لخطبتي يا وائل ؟ فقد مر على تخرجي ثلاثة شهور و أهلي الان سيستقبلون أي عريس يطرق أبوابهم سانلاً

إذا غاب القط لعب يا جار

عني ، فما رأيك في أن تخطبني الآن و نتزوج بعد سنة أو سنتين عندما تكون مستعداً للزواج.

فرد وائل بارتباك و كأنه كان ينتظر ذلك السؤال ليزيحهما كبيراً كان يكتم على صدره :
- في الحقيقة كنت أود التحدث اليك يا ساره بهذا الخصوص ، ولكن قلبي لم يطاوعني على فعل ذلك، في كل مره أتشجع فيها لمصارتك بهذا الخصوص أراجع بعد أن أسمع صوتك خشية على مشاعرك.

دمعت عيني ساره الصغيرة خوفاً و أحست بأنها على مقربة من خبر قد يكسر فؤادها و يحطم كل آمالها،

فقالت وهي تحاول أن تتمالك نفسها :
- مالأمر يا وائل لقد أخفتني، هل تريد تأجيل الموضوع أكثر من ذلك حتى تتخرج؟!
أم انك تخشى مصارحة أهلك بالموضوع !!

فرد وائل بصوت صارم بعد أن أحس بأن هذه هي اللحظة التي يجب ان ينهي فيها كل شيء وقال مرتجلاً هذه الكلمات :
- في الحقيقة يا ساره و من شدة حبي لك فقد حدثت والدي بالموضوع منذ تخرجك و لكن جوابهم كان الرفض، فقد أمرني والدي وأيدت كلماته والدي بأن علي أن أتزوج من ابنة عمي التي تصغرني بأربع سنوات، و أنه لا يجوز لي الزواج بفتاة بنفس عمري، و أن العرف السائد في عائلتنا هو الالتزام بالعادات و التقاليد فيما يخص هذا الموضوع ولا مجال فيه للتغيير .

فكرت كثيراً في عصيانهم و التمرد عليهم و لكنني متأكد بأنك لا تقبلين لي أن أكون عاقاً بوالدي،

إذا غاب القط لعب يا جار

لذلك أتمنى لك السعادة في حياتك و أن ترتبني بانسان فاضل
يستحقك و يسعدك و أنا لي الله سيساعدني على نسيانك.

هنا بدأت ساره بالبكاء بصوتٍ خافتٍ حتى لا يسمعها وائل،
ولكنه سمع شهقات بكائها و انينها ولم يكثرث لذلك.

فردت ساره راجيةً و هي في قمة ضعفها :
- ولكن يا وائل كيف ساكون لغيرك بعد أن أخذت مني كل ما
أخذت، على أنك خطيبي و زوجي المستقبلي؟
كيف سأعيش بعدك و كيف سأصدق أي انسان اخر بعد ان
كذبت علي.

رد وائل مسرعاً بعد ان ارتسمت ابتسامة خبيثه على وجهه لأنه
علم بانها قد فهمت حقيقة الموضوع:
- أعلم كم هو صعب ذلك و سيكون أيضاً صعب علي نسيانك و
لكن أتمنى منك ان تنسي ماضينا بسرعه و تنسي كل ما حدث
بيننا و أتمنى لك التوفيق و السعادة ، الى اللقاء.

أغلق وائل المكالمه لينتهي من كابوسه بسرعه و يهرب من
أسئلة ساره و دموعها.

حاولت ساره أن تستوعب كلماته لتحاول أن تثنيه عن قراره،
فطلبت مكالمته مراراً و تكراراً واتصلت به حتى مل هاتفها من
اصرارها و لكنه لم يجب.

بكت ساره بحرقة شديده و قد أدركت أنه قد غير رأيه و استغنى
عنها بعد أن تسلى بها و أخذ منها كل ما يريد.

تبكي بحرقة نادمة على تصديقه و الانصياع له و لكن مالذي
يفيد به الندم الان؟!!

إذا غاب القط لعب يا جار

"فلا يصلح العطار ما أفسد العُهرُ"

دائماً نُشَبِّه من نحبهم بالماء على أنه سر الحياة، و لا نستطيع
العيش من دونه ،
ونتناسى أنه حتى الماء إذا اخذنا منه كثيراً و غرقنا فيه
سنموت،
فهو سر مماننا تماماً كما هو سر الحياة .

إذا غاب القط لعب يا جار

مرت الأيام و ساره في حالة اكتئاب شديده تعتكف غرفتها وحيدة و ترفض الخروج مع صديقاتها الى أي مكان.

ليس الحزن فقط هو ما سكنها ، بل غدت مريضة نفسية مجنونة بمرض الشك و الارتياب .

كانت كلما ناداها أحدهم أو طرق بابها تموت خوفاً ظناً منها بأنها قد كُشفت على حقيقتها ، تماماً كما جاء في الآية الكريمة من سورة المنافقين ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾.

لم تكن تلك المصيبة فقط هي كل ما اصاب تلك الضحية، بل انها فقدت ثقتها بكل من حولها و لم تعد قادرة على تصديق أي مخلوق،
فما يقولونه حقيقة بأن المراه التي تقول أن جميع الرجال خونه! لايعني انها جربت جميع الرجال،
ولكن الرجل الذي أحبته ثم خانها كان يعني لها كل رجال العالم!!

وبينما هي سارة تتصفح موقع الفيس بوك ذات مره قرأت كلمات تقول:

" كل الناس تخون،

حتى الأوفياء هم في الحقيقة خونه لم ينكشف أمرهم بعد"

نحن في الحقيقة نتصفح ذلك الموقع الأزرق باحثين عن كلمات تواسي جروحنا و تخفف من أحراننا .
ولكن وما ان نقرأها حتى تلتهب جروحنا بدل أن تلتئم.

إذا غاب القط لعب يا جار

نقصد أمواج صفحاته الزرقاء لنستمتع بها و نخلو بأنفسنا قليلاً
فيهدأ الأنين في أعماقنا.

ولكن ما يحدث هو أن أمواجه تتسلل إلى اعماقنا،
فتحرق الأملاح في قطراته جروحنا الملتهبة، و تؤلمنا أيما
إيلام.

كانت ساره كلما جائتها والدتها لتخبرها عن عريس يرغب في
التقدم لها ترفض رفضاً قاطعاً و توجد من الأعدار ما تستطيع
أن توجد.
كانت فكرة قبولها بالزواج توازي تماماً في مخيلتها قبولها بأن
تُفضح و يكتشف أمرها.

هي لم تفقد بكارتها و لكن و على الرغم من ذلك هي فقدت
ثقتها بنفسها،
فهي تعلم و ان لم يكن غيرها يعلم بأنها ناقصة .
أنثى مستعملة،
حولها ذلك الذنب البشري من أجمل فتاة الى أرخص صديقة.

مرعام آخر و ساره تحاول التغلب على احزانها و قد تابت الى
الله و ابتعدت عن كل فتاة تكلم أي شاب .

علمت أن سر سقوطها في الحضيض هي كوكو تلك الصديقة
الساقطة،
فلولاها و لولا نصيحتها القبيحة لما دُئس شرف ساره و لا
سلمت نفسها.
ولكن هذه عادة المذنبين يتمنون لو ان كل الناس مثلهم في
الذنوب حتى لا يشعروا بالنقص.
حتى ابليس عندما عصي امر ربه و لعنه الله و طرده من الجنة
توعد: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ).

إذا غاب القط لعب يا جار

لا يريد دخول النار وحده، بل يريد العالم أجمع معه ليتسامروا في جهنم.

و بعد طول تفكير و ضعف تدبير، قررت ساره أن تعود أنثى طبيعية و أن توافق على أول عريس يتقدم لها، و أن تكون مطيعة طاعة عمياء لذلك العريس و أن تعوضه عن كونها ناقصة قبل الزواج بأن تكون كاملة بعده مهما كلفها الأمر.

دخول القفص الذهبي

عاد مهند من عمله ذات يوم في العيادة التي يعمل بها فاستقبلته أمه بابتسامة و ترحيب على غير عادة قائلة له :
- أهلاً وسهلاً بالعريس ، أهلاً بمعذب قلوب العذارى .

فابتسم مهند قائلاً بتعجب :
- عريس !! هذا يعني بأنك عقدت النية على وضعي في عش الزوجية؟! لماذا تكرهيني يا أمي و أنا أحبك؟

ضحكت أم مهند من كلماته و قالت له :
- أنا أحبك أكثر و لأنني أحبك فقد وجدت لك عروساً تناسبك،
و أريدك أن تأتي معي لتراها فإذا أعجبتك توكلنا على الله و
خطبناها لك ، فقد كبرت يا ولدي و أريد أن أرى أحفادي قبل أن
أموت.

حضرها مهند بقوة بعد أن قبل يديها و قال :
- أظال الله في عمرك يا أمي ، سترين أحفادي و أحفاد أحفادي
باذن الله .

ولكن أخبريني قبل أي شيء من أي جامعة هذه الفتاة؟! هل
هي من الجامعة العالمية!!

إذا كانت كذلك فهي مرفوضه دون أن أعلم حتى اسمها.

إذا غاب القط لعب يا جار

بالطبع بعد كل تجارب مهند التي مر بها في الجامعة أصبح يرى
بأن كل فتيات تلك الجامعة عاهرات يصلحن للتسلية فقط و لكن
لا يصلحن للزواج.

هن بالتأكيد لسن عاهرات و لكن كل يرى الناس بعين طبعه.

ردت الأم التي تعجبت من سؤاله :
- الحمد لله هي ليست من نفس جامعتك يا بني هي من الجامعة
الرومانية.
و لكن لماذا ترفض الزواج من أي فتاة درست في نفس
جامعتك!!؟

فرد مهند و قد ارتبك من سؤالها المفاجيء :
- في الحقيقة السبب هو أنني أريد فتاة من جامعة أخرى حتى
يكون بيننا أشياء كثيرة مختلفة نتحدث عنها و حتى لا يصيب
حديثنا الرتابة و الملل.

فردت والدته و قد اقتنعت نسبياً بإجابته :
- حسناً يا بني ، دعني أحدثك عن عروسك قليلاً :
هي خريجة كلية الهندسة تصغرك بأربعة أعوام ، فتاة مؤدبة
جداً و ناعمة جداً جداً و لها أختين يصغرانها بسبع سنوات.

والدها يعمل مهندساً كبيراً في شركة مرموقة على الدوار
السابع في عمان.

و والدتها سيدة فاضلة لا تعمل ، عرفتني عليها احدى صديقاتي
في عرس كنت قد حضرته يوم الثلاثاء المنصرم.

إذا غاب القط لعب يا جار

فما رأيك يا مهند؟!
فرد مهند و قد أعجبتته تلك المواصفات ، وخصوصاً بأن ليس
لها اخوة شباب،
و بهذا يضمن بأن الفتاة ستكون قمة في النعومة و الانكسار و
هو ما يحبه مهند في الفتاة :
- جميل جداً و لكن ماذا عن مواصفاتها الجسدية و جمالها ؟

ردت الأم بابتسامة كبيرة و هي تربت على كتفه :
- جمالها يا مهند !

هي بالتأكيد جميلة و جمالها في حيانها،
وما يميزها كثيراً هي تلك الشفاه النافره و كأنها قد أجرت مئات
عمليات التجميل ولكن شفاهها بكر لم يمسسها أحد،
ليست نحيلة جداً و ليست سمينة،
بل هي من ذوات الجسم المثالي و بهذا سأضمن بأن يكون أول
أحفادي عارض أزياء صغير يشبهك و يشبهها.

ولكن بدل أن أصفها لك ، ما رأيك في أن نذهب لرؤيتها غداً و
بعدها تقرر ان هي أعجبتك أم لا.

وافق مهند و قد بدأت فكرة الزواج و الاستقرار تروق له بعد
كل سنوات الضياع التي عاشها و مل منها.

جاء يوم الغد و العريس ليس بحاجة حتى لزيارة صالون تجميل
أو لتهديب لحيته ،
فما يمتلكه من جمال يخوله أن يكتفي بارتداء لبسه اليومي
المعتاد ليظهر بارع الأناقة و الجمال.

دخل مهند ووالدته غرفة الضيوف و التقيا بوالدة العروس التي
استقبلتهم بكل حفاوة و تكريم،

إذا غاب القط لعب يا جار

و بدأت في تبادل أطراف الحديث مع والدته مهند و مهند يستمع
لحديثهم و يترقب تلك الفتاة التي أحببتها والدته و اختارتها له.

دخلت ساره و هي تحمل عصير البرتقال البارد و خطواتها
ملينة بالخجل و الخوف.

قدّمت ساره العصير مبتدأةً بوالدتها من خجلها فطلبت منها أن
تبدأ بالضيوف،
فاستدارت سارة و قدمت العصير لأم مهند ثم مهند و عادت
لوالدتها لتقدم لها العصير و تجلس بجانبها منهيّةً مرحلة
الاحراج تلك.

لم تفارق أعين مهند مؤخرة ساره و هي تتحني لتقدم العصير
لوالدتها فأعجبته جداً تلك الانحناءات،
ثم نظر الى وجهها عندما جلست فرأى تلك الشفاه النافرة تماماً
كما وصفتها له والدته.

بدأ مهند بعمل فحصه المبدئي للفتاة و هو أخبر الناس بذلك.

بدأ بعينها فوجد حواجبها مكتملة لم تثتف و لم يتم تميمصها
من قبل،
و من النظرة الأولى وجد وجهها جميلاً ببساطته لم تضع عليه
شيئاً من مساحيق التجميل.

هي نسيت فعل ذلك من خوفها و حالتها النفسية التي بدأت
بالتعافي منها،
و لكن مهند فهمها على أنها قمة الأدب و الورع.

أحب مهند أن يفاجئها بسؤال ليخرجها عن طورها من البداية و
يكشف ردّات فعلها فقال :

إذا غاب القط لعب يا جار

ما اسمك يا عروس؟

فردت عروسه بخجل دون أن تنظر إليه و بصوت يكاد لا يسمع:
- ساره.

فباغتتها بسؤال جريء بهدف احراجها دون إن يتردد :
- ولماذا لم تتزيني يا ساره و تتجملي لملاقاتنا أم أنك لست موافقة على فكرة الارتباط؟

فردت أم ساره و قد فاجئها السؤال :
- بالطبع ليس ذلك هو السبب فأنتم الخير و البركة و يشرفنا نسبكم و ...

فقاطعتها ساره بصوت يرتجف قائلة :
- في الحقيقة لم أضع شيئاً من مساحيق التجميل حتى لا أؤذعك،
فمن حقك ان ترى وجهي الحقيقي و جمالي دون تغيير و تجميل.

ابتسم مهند و قد أعجبته تلك الاجابة أيما إعجاب .

فسأل سؤاله الأخير و كأنه قد اتخذ قراره و يحتاج الى دفعة أخيره تؤكد له صحة قراره :
- هل تدخين يا ساره؟
أو هل تحبين النرجيله فأنا أدخن و أفكر بالارتباط بفتاة مدخنة أيضاً؟

ردت ساره بخجل و عينيها في الأرض لم تفارقها منذ ان جلست:

إذا غاب القط لعب يا جار

- انا لا أدخن بالتأكيد ولكني أتقبل رائحة الدخان ان كنت من المدخنين،
و لكن في حياتي لم أدخن أو أضع سجارة بغمي في يوم من الأيام .

ابتسم مهند و قد حسم قراره و قال لينهي الزيارة الأولى و رؤيته الشرعية :
- ما شاء الله عليك يا ساره فتاة محترمه و جميلة و يتشرف أي شاب في الزواج منك .

فرحت ام مهند بكلماته و قد فهمت بأن ابنها الذي لا يعجبه العجب قد اعجب بهذه الفتاة و وافق عليها.

و أكد لها موافقته عند عودتهما للمنزل.

مرت الأيام و اقترب موعد العرس و قرر مهند اخبار أصدقائه، فداهم إلى احدى المقاهي ليفاجئهم بقرار ارتباطه و يطلب منهم المجيء الى حفل الزفاف.

جلس الجميع الى الطاولة و بدؤوا بتبادل اطراف الحديث، كان علي و طارق و محمود و خالد و أحمد و كمال و عمر أيضاً حاضرين .

فقال لهم مهند مقاطعاً لهم :

- أصدقائي اسمعوني أرجوكم :

لقد جمعتم اليوم لأخبركم بأنني على وشك دخول القفص الذهبي و هذه هي بطاقات الدعوة للعرس فليأخذ كل واحد منكم بطاقة.

إذا غاب القط لعب يا جار

ذهل الجميع من الخبر و صفقوا له مهنيين و منهم من علت
زغاريت فرحته و كأنه في قاعة أفراح نسائية.

هنئه الجميع و باركوا له متمنين له حياة مستقرة سعيدة و
بالرفاه و البنين.

لكن عمر فاجأ مهند بسؤال لم يخطر له على بال:
- الم تقل لي يا مهند فيما مضى بأنك لن ترتبط أبداً بامرأه لأن
عليك ديناً كبيراً من التلاعب بالفتيات؟
و ستبقى عازباً طيلة حياتك حتى لا تعطي احداً الفرصة ليسدد
دينك في زوجتك!!

ابتسم مهند و قد أخرجته السؤال و قال :
- أولاً يا عمر أنا تبت الى الله و ذهبت الى العمره و اتمنى من
الله ان يتقبل توبتي .

ثانياً ليس كل فتاة تصلح للزواج ، لقد اخترت فتاة محترمه من
اسرة محترمه و بحرص شديد.

- ثالثاً و اخيراً قد تعبت من العزوبية و حياة الطيش و التهور
و قد وافقت على الزواج ارضاءً لوالدي و براً بها،
و سأكون حريصاً جداً على بيتي يا عمر،
فما كنت أفعله بغيري لن أسمح لأحد بأن يفعله بي،
فلا تقلق.

ابتسم عمر و قد شعر بأن سؤاله لم يكن مناسباً فقال و كأنه
يعتذر :

- انت رجل طيب يا مهند،
و اتمنى لك السعادة و التوفيق في حياتك يا دكتور،
و ان يرزقك الله الذرية الصالحة التي تتمناها.

الماضي لا يموت

في هذه الأثناء انهي وائل المواد التي كان قد رسب فيها مراراً و تكراراً و تسببت في تأخيره عن دفعته كل تلك المدة.

تخرج وائل وفقد محبوبات الجامعة و كل من كان يستعيز بهن عن حب ساره .

و بدأ يذكرها و يذكر كلماتها و صدق حبها له، كانت أكثرهن طاعة له و أكثرهن جمالاً و رقة.

لذلك قرر وائل أن يرسلها على حسابها على الفيس بوك و يسأل عن أحوالها و لكن رسائله لم تكن تصلها لأنها كانت قد أزلته من قائمة الأصدقاء.

فقرر ذات يوم أن يرسلها على هاتفها و بالتأكيد اختار التطبيق الأكثر انتشاراً وهو الواتس اب.

فأرسل لها ذات يوم "صباح الخير" فظهر له بعد عشرين دقيقة ان ساره قرأت الرسالة و لكنها لم تجب .

غضب وائل قليلاً و قرر الاستفسار عن السبب، فأرسل لها قائلاً :

-أسعد الله أوقاتك يا ساره، لقد اشتقتك كثيراً و أحببت أن أطمئن على أحوالك،

إذا غاب القط لعب يا جار

و أزعجني جداً أنك قرأتي رسالتي و تجاهلتها، أتمنى أن يصلني رد قريب منك يوضح سبب هذا التغيير.

قرأت ساره رسائل وائل و القلق يغزو قلبها،
و قد أدركت أن خطر وائل قد عاد بذكرياته اللعينة و ماضيه
المُذلل.

حمدت الله كثيراً أن الرسائل وصلت و مهند في عمله حتى لا
يلاحظ ارتباكها، و فكرت كثيراً كيف تتصرف ثم بدأت:

غيرت سارة إعدادات تطبيق الواتس اب بحيث لا تظهر أي
رساله تصلها عليه على الشاشة الرئيسية للهاتف و لا تصدر
اي رساله تصلها عليه أي تنبيه أو رنين.

ثم كتبت لوائل بعد أن فكرت كثيراً و هي تدرك جيداً بأن كلماتها
محسوبة عليها و أنها أصبحت على ذمة رجل :
- أستاذ وائل ، أسعد الله أوقاتك ،

أعتذر عن تأخري بالرد و السبب هو انشغالي باعداد الطعام
لزوجي قبل عودته من عمله.

أنا بخير و الحمد لله،

أشكرك على سؤالك عني و لكن أتمنى أن تحترم خصوصيتي و
أني امرأة على ذمة رجل آخر و أن لا ترسلني مجدداً.

فرح وائل كثيراً عندما بدأ بقراءة كلماتها و لكن سرعان ما
تبدلت فرحته الى غضب و هو يراها تصده بأدب بحجة زواجها.

بدأ يحوم في أرجاء منزله و يفكر ذلك الذنب الجائع و يحاول
تقليب الأمور في عقله،

هو يدرك أنها محقة و لكنه يدرك أيضاً أن من تنازلت في الأول
ستتنازل لاحقاً لا محالة.

إذا غاب القط لعب يا جار

هو لا يحبها ولكنه يعلم أن أول حُبٍ ولد في رحم قلبها هو حبه
و القلوب دوماً أوفى من البشر،
فهي لا تنسى أطفالها أبداً.

وما زاد حرقته و اصراره هو علمه بأنها تزوجت،
فبهذا سقطت كل الموانع بينه و بين أحلامه الرخيصة،
فلا غشاء بكارة عليها أن تحميه و لا شرف عائلة لتتحجج به.

و بعد تفكير طويل قرر أن يستعيدها تدريجياً مهما كلفه الأمر.

فقرر أن يلعب قلبها لعبة الاهتمام و الغياب.

فيرسل لها ورده أو كلمات جميله صباح يوم و يغيب يومين أو
ثلاثة دون رسائل.

كان يعلم جيداً أنها تعشق قيصر الغناء العربي كاظم الساهر،
فاستغل ذلك أيضاً.

استغل كلمات الحب و أجمل احاسيس الإنسانية لأهداف غير
انسانية.

كانت هي تسمع المقطع الذي أرسله لها يقول :
قاتلتي ترقص حافية القدمين بمدخل شرياني

وهو يستمع لنفس المقطع الذي أرسله فيسمعه يقول :
عاهرتي ترقص حافية القدمين بمدخل شرياني.

فاختلاف النوايا قد يؤدي الى اختلاف كل شيء فما بالك
بالكلمات.

إذا غاب القط لعب يا جار

ليتك تعلم يا كاظم
أن أغنياتك التي كتبتها اليد النزارية المقدسة
و غنتها حنجرتك الكاظمية المخضرمة
باتت سيفاً تُنحر به تلك الأرواح الرقيقة المعذبة.

إذا غاب القط لعب يا جار

مر شهرين و ساره تنتظر رسائل وائل في كل صباح ،
فمراتٍ تصل و تجعل صباحها يزهر بالأمل،
و في مراتٍ كثيرة لا تصل.

رن هاتف ساره في تمام الساعة الحادية عشر صباحاً وكان
المتصل هو وائل.

ارتجفت يد ساره كثيراً و ترددت،
هل تجيب أم ترفض الإجابة،
لكن قلبها غافلها و أمر أصابع يديها أن تجيب بعد تردد كبير.

- أسعد الله صباحك يا سارة،
و أخيراً سمعنا صوتك الجميل،
اشتقت لك كثيراً و ترددت كثيراً أيضاً قبل أن أقوم بالاتصال بك.

فردت ساره بصوت خجول يرتجف :
- أسعد الله صباحك يا وائل،
أشكرك على كلماتك الجميلة،
أخبرني كيف هي أحوالك و ماذا تفعل في هذه الحياة.

أجاب وائل بابتسامة خبيثة ارتسمت على وجهه :
- في الحقيقة كنت أخطط لزيارة الجامعة الأسبوع القادم و
أتجول في أحضانها و أمضي بعض الوقت هناك أستذكر أجمل
سنوات عمري،
و أول شيء خطر ببالي هو أن أدعوك لترافقيني في رحلتي
تلك،
لذلك قمت بمهاافتك اليوم لأدعوك لذلك.

إذا غاب القط لعب يا جار

فرحت ساره كثيراً بذلك،
لكنها مالبثت أن تذكرت بأنها متزوجة فردت بحزن قائله:
- يشرفني ذلك يا وائل و لكن بالطبع لن أستطيع أبداً فأنا
امرأة متزوجة الآن و لو علم زوجي بأنني أرسلتك أو حتى
كلمتك فسيقتلني دون تردد،
لذلك أرجوك لا تتصل مرة أخرى،
فلنكتفي برسائل الواتس اب فقط.

رد وائل وهو يتظاهر بالبراءة:
ولكنك لا تجيبين على رسائلي و كأنني غير موجود.

فردت و قد شعرت بحزنه و العتب في كلماته:
حسناً يا وائل اعدك بأن أرد على رسائلك و لكن الذهاب للجامعة
مستحيل، أعتذر منك.

حزن وائل لردّها ولكنه ما لبث أن تذكر بأنه قد سجل انتصاراً
قوياً وهو وعدها له بمراسلته.
لم ييأس وائل من ساره وقرر الاستمرار في الاعييه،
فراسلها لعدة ايام متواصلة ثم امتنع عن مراسلتها فجأة لعدة
أيام.

شغل وائل عقلها و تفكيرها بحركاته تلك و ازداد اشتياقها إليه،
و هي التي كان مزاجها مكتئباً في تلك الفترة لاضطراب
هرموناتها و تأخر عاداتها الشهرية لأكثر من أسبوعين.

صمدت ساره كثيراً في وجه قلبها الذي كان يرجوها أن تجيب
دعوة المحبوب و تقبل الدعوة.

ولكن بعد أربعة أيام من الاشتياق لرسائل وائل قررت سارة أن
تستشير زوجها و تستأذنه أن يسمح لها بالذهاب إلى الجامعة.

إذا غاب القط لعب يا جار

اختلقت من الأعدار ما أقنعت به مهند وقالت له كذباً بأن حفلة لم شمل بينها وبين صديقات الجامعة ستقام الأسبوع المقبل في يوم الثلاثاء و أنها ترغب كثيراً في الذهاب، فهي حبيسة البيت و لا يسمح لها مهند بأن تخرج أو تذهب لأي مكان إلا برفقته،

و عندما يكون مشغولاً بعمله أو مرتبطاً بأمر مهم يطلب من أخيه رامي الذي يصغره بسنتين أن يوصلها ثم يعيدها الى المنزل.

وافق مهند على مضمض،
و طلب منها بأن يذهب معها و يتعرف الى صديقاتها أيضاً.

فارتعش قلبها خوفاً من طلبه،
و تغيرت ملامح وجهها التي مالبت أن بدلتها إلى المزاح قائلةً
له و تعابير وجهها تتهمه بالتلاعب:
- بالتأكيد لا لن تأتي معي.

أتريد الجلوس مع الفتيات و محادثتهن.
أتريد أن تفتنهن كما فتننتي بجمالك.
لا أيها الشقي لن أسمح لك بذلك.
أنت لي و ستظل لي و حدي طيلة عمرك رغماً عن أنفك.
و أمسكت انفه بحركة دلح انثوية لتداعبه و تتودد إلى قلبه.

و بعد أن رمت نفسها في احضانه قالت له :
يمكنك إيصالي إلى بوابة الجامعة فقط و عندما أنتهي سأأكلمك
حتى تأتي و تصطحبني من نفس المكان.

ضحك مهند لردّها وهو الذي انطلت عليه الحيلة و قال :
هل أفهم من ردك بأنك تغارين علي يا ساره.

إذا غاب القط لعب يا جار

كم أعشق غيرتك و أعشق جنونك يا زوجتي .

لا بأس سأوصلك الى هناك في تمام الثالثه و النصف عصرأ
اثناء ذهابي للعيادة،
وعندما تنهين لقائك مع صديقاتك هاتفيني لأعود و اصطحبك
الى المنزل،
و اذا قررت صديقاتك الفتيات الخروج من الجامعه الى أي مطعم
أو مركز تجاري أو مول فكلمني و أخبريني بذلك على الفور،
لأن الاذن الذي منحتك اياه في لقائهن حدوده عند حدود أسوار
الجامعه.

فردت ساره و السعادة تملأها :
- بالتأكيد يا مهند لن أذهب لأي مكان آخر دون أن أخبرك.
فانت زوجي حبيبي الذي لا أعصي له أمراً.

ذهبت سارة مسرعةً الى المطبخ وأمسكت بهاتفها لتراسل وائل
وتسعهه بردها،
وبأنها قد غيرت رأيها و قبلت الدعوه.

مالبتت أن أرسلت له برسالة حتى بدأ ضميرها يؤنبها عن ما
فعلته.
فكيف تراسل رجلاً اخر و هي على ذمة زوج احتضنها و
انتمنها على حياته و نفسه و بيته و عرضه.

كيف ترضى أن تستمر في طريق الخطأ بعد أن غفر الله لها و
رزقها بزوج و ستر عليها ماضيها الموحل.

كيف ترضى أن تغافل من أحسن إليها و صدقها وتذهب الى من
داس عليها و تلاعب بها.

إذا غاب القط لعب يا جار

هل هي رخيصة الى هذه الدرجة حتى تجيب دعوته.

ندمت ساره كثيراً بعد ذلك اليوم و لكنها قررت في نفسها أن لا تسمح لوانل بلمسها،
و أن كل ما سيحصل هو فقط زيارة سريعة للماضي و أن تطلب منه أن يخرج من حياتها تماماً بعد ذلك اللقاء و لا يعود.

و بينما هي في حربٍ نفسيه بين ضميرها و قلبها تفكر و تفكر،
قاطع مهند حبل أفكارها قائلاً لها :
- سوسو الصغيرة هل انت مستعده ؟

فردت ساره بتعجب :
- لم أفهم مالذي تقصده حبيبي،
مستعدة لماذا؟؟!

فقال مهند بتردد واضح :
- مستعده للذهاب للطبيبة النسائية،
أليس اليوم موعدك معها لتعرفي سبب توعكك الصحي و تأخر
الدورة؟!
أم أنني أخطأت في التوقيت كعادتي !!

ردت ساره بسرعه و اهتمام :
- بالطبع حبيبي اليوم موعدني،
ولكن يبدو انني نسيتته تماماً.
دقائق معدوده و أكون بجانبك بالسياره فاسبقني اليها و سأتي
خلفك.

قفزت ساره من مكانها و بدأت بتغيير ملابسها للخروج و هي
تعاتب نفسها بغضب شديد و تقول:

إذا غاب القط لعب يا جار

- لقد كاد تفكيري في وائل ان ينسيني أهم موعد في حياتي،
موعدي مع الطبيبة التي ستؤكد لي أن حلمي قد تحقق أخيراً،
ام أن لتأخر الدورة سبب آخر.

نزلت ساره مسرعة و ركبت بجوار مهند في سيارته
المرسيدس سي ثلاثة و ستون المعدله من شركة AMG و التي
تم صنعها عام ألفين و أربعة عشر.
كان يكفي أن يضغظ مهند بقدمه قليلاً على دواسة وقودها حتى
يعلم كل من في الحي أن مهند على عجلة من أمره من شدة
هدير محركها و غضبه.

أطلق مهند العنان لمحركه و جعله يصرخ عالياً قدر ما يشاء و
انطلق في طريقه مسرعاً ليصل إلى موعد الطبيبه مع زوجته
دون تأخير.

دخل الزوجان الى الطبيبة و جلسا الى مكتبها فرحبت بهما ثم
بدأ مهند بالحديث:

- أتمنى منك يا دكتورة أن تعطينا نتيجة التحاليل التي
ننتظرها على أحر من الجمر،
هل زوجتي حامل؟
أخبرينا أرجوك !

وقفت الدكتورة و اتجهت إلى خزانة ملفاتھا و أخرجت ملف
ساره من بينها و عادت لتجلس إلى مكتبها و هي تتصفح
الملف.

و بعد عدة دقائق أغلقت الملف و على وجهها ترسم علامات
الجدية وقالت :

- في الحقيقة و كما تعلم يا دكتور مهند يُعرف الطب الدورة
الشهرية عند المرأة بأنها:

إذا غاب القط لعب يا جار

دورة من التغيرات التي تحدث بانتظام في بطانة الرحم والمبيض، منذ سن البلوغ وحتى انقطاع الطمث في العقد الرابع من عمر المرأة، والهدف من ذلك هو اتمام عملية التكاثر والإنجاب، وتحدث تلك التغيرات بانتظام كل 28 يوم تقريباً ولكن توجد الكثير من الحالات الغير منتظمة بحيث تتجاوز تلك المدة أو تسبقها،

هنا انتبه مهند لحديث الطبيبة و بدأ القلق يتسرب إلى قلبه لأنه يعلم جيداً بحكم عمله في المجال ان تلك المقدمه لا تبشر بخير، فهو طبيب و يعلم كيف يمهد الأطباء الأخبار السيئة لمرضاهم.

أمسك مهند بيد ساره و شد عليها و كأنه يحاول أن يحميها من خوف او انهيار وشيك.

أكملت الدكتورة كلامها و وجهها ما زال يفيض بنفس التعابير الجاده :
عند تأخر الدورة الشهرية لدى المتزوجات أول ما يخطر بالهن أن يكون السبب في ذلك هو الحمل، ولكن هنالك العديد من الأسباب الأخرى التي تسبب تأخر نزول دم الحيض غير الحمل، وفيما يلي أهم أربعة أسباب وعوامل تساعد في تأخر الدورة الشهرية عند النساء:

-العامل الأول هو الضغط العصبي والنفسي:
تتعدد الأسباب في تأخير الدورة الشهرية غير الحمل فهناك أسباب نفسية وأخرى بدنية وأخرى صحية.
فقد يتسبب الضغط العصبي والنفسي في تأخير الدورة الشهرية لدى الكثير من النساء.

إذا غاب القط لعب يا جار

كما أن الإرهاق والتوتر المستمر يعتبر عامل قوي لحدوث ذلك، وهناك الكثير من النساء تكون الدورة الشهرية لديهن غير منتظمة بسبب زيادة الوزن المفرطة أو النحافة أو حتى عدم الحصول على عدد ساعات كافية من النوم باستمرار.

هنا قاطعت ساره الدكتورة بصوت يرتعش خوفاً :
- ولكني سعيدة و لا أعاني من ضغط نفسي أو أي شيء مما ذكرته يا دكتورة.

فردت الدكتورة ببرود موجه :
- أعلم ذلك و لكن من فضلك دعيني أكمل.

- العامل الثاني هو نزلات البرد :
وهناك بعض الأمراض التي تعمل على تأخير الدورة الشهرية منها نزلات البرد أو تناول بعض الأدوية التي تؤثر في إفراز الهرمونات بالجسم مما يساعد على اختلال مواعيد الدورة الشهرية أو الحيض.

-أما العامل الثالث فهو موعد الدورة الشهرية:
في بعض الأحيان تكون حسابات المرأة خاطئة حيث أنه من الطبيعي أن ينزل دم الحيض كل 28 يوم بانتظام، ولكن ذلك قد يتأثر بالكثير من العوامل التي سبق ذكرها والتي تسبب تأخر مواعيد الحيض أو عدم انتظام الدورة الشهرية كما أن وقت التبويض قد يختلف من شهر لآخر، وهناك بعض النساء اللاتي يقمن بحساب مواعيد الدورة بشكل خاطئ مما يتسبب في القلق والتوتر عندما يتم حسابها على موعد خاطئ ولا ينزل دم الحيض في هذا الموعد.

إذا غاب القط لعب يا جار

هنا نظر مهند إلى ساره و كأنه يريد منها أن تخبره بأنها قد أخطأت في الحساب فوجد دمعات رقيقة قد بدأت تنساب على وجهها البريء خوفاً مما هو قادم، فشد على يدها أكثر و قد بدأ يغضب و يتألم على تلك الدموع التي يراها تنساب أمامه دون ان يستطيع فعل شيء لإيقافها.

أكملت الدكتورة بعد تنهيدة كبيرة حديثها قائلة لهم :
- أما السبب الرابع و الأخير فهو تكيس المبايض:
مشكلة تكيس المبايض تعتبر أقوى الأسباب التي تمنع نزول دم الحيض،

وفي تلك الحالة لا تستطيع البويضات الخروج من تحت جدار المبيض السميك وتظل حبيسة بداخل المبيض ومن هنا يحدث خلل في افرازات الهرمونات المسؤولة عن الدورة الشهرية وهما هرمون الاستروجين والذي لا بد أن تكون نسبته أعلى في النصف الأول من شهر الدورة، وهرمون البروجيستيرون والذي تزيد نسبته في النصف الثاني من شهر الدورة المنتظمة.

و للأسف يا سيدة سارة لا أعلم كيف أخبرك بهذا، ولكن يجب عليك أن تعلمي بأن نتائج الفحوصات تشير إلى أن العامل المسبب لتأخر الدورة عندك مما أخبرتك به الآن هو العامل رقم خمسة .

هنا بكت ساره و لم تستطع أن تتمالك نفسها و قالت و هي تكتم صراخها بيدها التي تضعها على فمها قائلة :
- و هل لتكيس المبايض علاج يا دكتورة ، هل سأشفى منه يوماً،

فحلم حياتي أن أرزق بطفل و لا أريد من الله أكثر من ذلك.

ابتسمت الدكتورة و هي تجيب قائلة :
- ومن قال بأنك مصابة بداء تكيس المبايض؟

إذا غاب القط لعب يا جار

سبب تأخر الدورة عنك هو العامل الخامس و ليس الرابع، أي أنك حامل يا ماما ساره.

فففز مهند من مكانه صارخاً بأعلى صوته و هو يتنفس الصعداء :

- يا ربي لك الحمد،

يا ربي لك الحمد،

لقد كاد قلبي أن يقف من الخوف، سامحك الله يا دكتورة على هذا المزاح.

فردت الدكتورة بابتسامة و هي تعتذر قائلة:

- أنا أعلم بأنك طبيب يا مهند و لذلك أحببت أن أجعلك تشعر بما يشعر به المرضى عندما يزورون عياداتنا نحن الأطباء عبر تلك الدعاية البسيطة و لم أقصد أن أغضبكم أبداً.

أعلم أنه طفلكم الأول و أردت أن أجعل من نبأ وصوله لكم يوماً و ذكرى لا تنسى، فهل نجحت؟! ردت ساره التي كانت تضحك فرحاً و هي تبكي خوفاً و تمسح دموعها التي ملئت وجهها :

- نعم يا دكتوراه نجحتي جداً و بامتياز.

بالتأكيد لن ننسى هذا اليوم أبداً ما حيننا، سامحك الله يا كتوره و شكراً جزيلاً لك.

عاد الزوجان و السعادة تملأ قلوبهما معاً إلى المنزل، و لكن أثناء عودتهم بالسياره لم يترك الزوجين يديهما أبداً، و لم يفارق رأس ساره كتف مهند الذي مالت عليه و كأنها لا تود الإبتعاد عنه.

وكيف تتبعد عن من حقق حلمها بامتلاك ملاك صغير يحوم حولها و يشعرها بأهميتها في هذا الوجود.

إذا غاب القط لعب يا جار

وصل الزوجان إلى المنزل،
فنزلت ساره بعد أن ودعها مهند بقبلة على يدها ليعود أدراجه
و يذهب إلى عيادته.

دخلت ساره منزلها و كأنها تدخله للمرة الأولى،
بدأت تحوم في أرجاء المنزل و هي تتأمل أين يمكن أن تصنع
ركن اللعب لجنينها،
و أين يمكن أن تضع له خزانة ملابسه و أدواته.

وفي غرفة نومها احتارت أيضاً أين يجب أن تضع سريره؟
هل تضعه ملاصقاً لجانبها من السرير، أم تضعه بعيداً عنها
حتى تجبر نفسها على القيام و السير إليه إذا بكى ليلاً،
فثقل من نسبة خطر أن تغفو و هي ترضعه فتميل عليه و
يختنق لا قدر الله.

كثيره هي الأفكار التي جالت بخاطرها ذلك اليوم ، و لم تشعر
بنفسها إلا و قد اقترب موعد عودة مهند من عمله،
نسيت تماماً أن تعد له أي شيء ليأكله.
فاتصلت به و طلبت منه أن يحضر معه أي شيء للعشاء،
فقد نسيت تماماً وانشغلت بجنينها عن إعداد الطعام له.

دخل مهند المنزل منادياً ساره بصوت فرح :
- سوسو الصغيره، تعالي و خذي مني الطعام فقد أحضرته.

ركضت ساره نحوه و التقطت ما بيده من طعام مشوي كانت
رائحته قد ملئت أرجاء المنزل،
و لكنها لاحظت بأنه يخفي شيئاً خلف ظهره بيده الأخرى،
خجلت ساره من أن تسأله ما هو ذلك الشيء .

إذا غاب القط لعب يا جار

فاستدارت و همت بالذهاب لتجهيز المائدة و إذا بمهند يناديها قائلاً هذه لك يا ماما سوسو.

توقفت ساره عندما سمعت ذلك و استدارت و إذا به يحمل بيده باقة ورود حمراء و يقدمها لها .

فرحت جداً ساره بتلك المفاجئة،
والتقطتها بيدها و قبلت جبينه قائلةً له :
- شكراً لك يا أجمل بابا في الدنيا.

بدأت ساره تقدر كل شيء يفعلُه مهند لها و تشعر بالحب تجاهه.

بدأت تقدرسه و تقدس كل أفعاله و كأنها تحب للمرة الأولى.

كان وقع خبر حملها عليها كوقع ميلاد جديد لها،
لم تكن قبله أنثى و صارت تشعر بعده أنها سيدة النساء.

مر يومان و تذكرت ساره مواعدها مع وائل،
حاولت الاعتذار له لأنها قد قررت الوفاء و الإخلاص لزوجها و
تحججت بحجج أسرية كثيرة أثناء مراسلته،
إلا أن وائل كان يجيبها دوماً :

- ولكنك وعدتني.
- ولكنك قبلتي الدعوه.
- انها مرة واحدة و أخيرة فقط .
- انها زيارة واحدة فقط ولن يحدث بعدها شيء.
- ثم ماذا ستخبرين زوجك الذي كذبت عليه المرة الأولى و
أخبرته أنها زيارة إلى الجامعة مع صديقاتك الفتيات و أنه
احتفال أنت مدعوة اليه.

إذا غاب القط لعب يا جار

- كيف ستبررين له عند اخباره بأنك قد ألغيتي فكرة
الذهاب الى الجامعة !!
اقتنعت ساره أخيراً أن عليها الذهاب ، ليس لأجل وائل،
و إنما خوفاً من مهند حتى لا يشك فيها حين تغير رأيها فجأه.

إذا غاب القط لعب يا جار

جاء ذلك اليوم الموعود و اصطحب مهند ساره إلى الجامعة .
أوصلها إلى باب الجامعة و طلب منها أن تخبره حين تنتهي
من جلستها مع زميلاتها.

قبلته بسرعه على يده و نزلت دون أن تنظر إلى عينيه،
فهي تخاف إن رأى عينها أن يفتضح أمرها،
فالمذنبون دوماً أعينهم تبوح بذلك.
و نظراتهم المترددة تفشي اسرارهم رغماً عنهم.

دخلت ساره من البوابة الرئيسية للجامعة متجهةً مباشرةً إلى
سكوير التجارة.
كانت الجامعة شبه فارغة من تلاميذها في ذلك اليوم،
حيث كان الجو غائماً و بارداً،
و صادف أنه يوم السبت و بالتالي فإن عدد المحاضرات فيه لا
يكاد يذكر.
و بينما هي تسير باتجاه موعدها كان ماضيها كله يتراءى أمام
أعينها كشريط ذكريات،
ابتسمت تارة لبعض فقراته،
و خجلت تارة من ذكرياته الأخرى.

وصلت أخيراً إلى سكوير التجارة و إذا بوائل ينتظرها هناك :
- أهلاً سيدتي ساره، أرجوكي تفضلي بالجلوس.
- أهلاً و سهلاً بك في جامعتك سيدتي العروس.
ابتسمت ساره بخجل عندما نعتها وائل بهذا الوصف، و جلست
بجواره مع ترك مسافة أمان بينها و بينه وضعت فيها حقيبتها.

أزعج وائل ذلك التصرف من ساره،
فبعد أن كانت قريبة جداً منه، و ملكه وحده،

إذا غاب القط لعب يا جار

أصبح يشاطره فيها شخص آخر،
بل و أصبحت تبتعد عنه بسببه.
مد وائل يده ليصافح ساره كما تعودا في الأيام الخوالي،
إلا أن ساره لم تمد يدها لمصافحته،
فأخرجها وائل بكلماته المعتاده:
- هيا صافحيني أرجوكي.
- هل ستخرجيني يا ساره؟!
- هل ستتركين يدي ممدودة هكذا لفترة طويلة
فاضطرت ساره خجلاً أن تمد يدها لتصافحه بعد أن احمرت
وجنتيها من كلماته.

و بعد ذلك بدنا في تبادل أطراف الحديث لأكثر من ساعه،
ثم قاما للسير معاً كما في الأيام الخوالي بين أشجار الجامعة و
تحت سمانها.

وبينما هم يسيرون وصى الى شارع كلية الفنون،
حيث وقعت أكثر ثوراتهما العشقية مجوناً هناك، وأسوء لحظات
ماضيها الأسود.

انتبهت ساره الى مرور الوقت و قد انقضت أكثر من ساعتان
على لقائهما ، و قد حان وقت عودة مهند.

فأخبرت وائل بأن عليها الذهاب و طلبت منه بأن لا يرسلها
مرة أخرى،

و تمننت منه أن يتفهم وضعها الأسري،
و ان كان يحبها حقاً فعليه أن يمنحها الحياة الهادئة التي
تتمناها و أن يتركها تعيش حياتها بسلام و استقرار.

هي كانت له فيما مضى و هو من تولى عنها،
هو من لم يحرك ساكناً للحصول عليها.

إذا غاب القط لعب يا جار

الآن أصبحت علي ذمة رجل آخر و عليه أن يحترم ذلك.
ان كان يحبها حقاً فعليه أن يشعر بالسعادة لأنها سعيدة مع زوجها، و ليس أي شيء آخر.

عندما شعر وائل بأن هذا هو ما تريده ساره حقاً، و بأنها لن تتراجع عنه،
قرر المضي قدماً في خطته الشيطانية التي كان قد أعدّها مسبقاً و مستعداً لتنفيذها.

كان وائل مثله كمثل أغلب طلاب الجامعة يمسك دوماً بيده علبة سجانره و هاتفه و مفاتيحه بدل أن يضعها في جيبه.

فتح وائل هاتفه و عبث به قليلاً و كأنه يرسل شخصاً ما بعد أن أظهر ملامح الحزن و التأثر على وجهه، ثم رد على سارة قائلاً:

- حسناً يا ساره ، إن كان هذا هو ما يسعدك حقاً و هو حقاً ما تريدينه فأنا موافقٌ عليه و سأمنحه لك .
- سأعطيكي حريتك و كل ما طلبتيه و لن أزعجك مرة أخرى إن أنت منحتني أمنية أخيرة.

فردت ساره و هي تبتسم فرحاً بالموافقه :
- سأمنحك ما تريد،
ولكن ما هي تلك الأمنية ؟

قال لها وائل بابتسامة وقحه و دون خجل :
- لقد جلسنا معاً و تبادلنا أطراف الحديث معاً،
و ضحكنا معاً أيضاً كما كنا نضحك بالماضي،
و كل ما أتمناه منك الآن هو قبلة وداع أخيرة لن أزعجك بعدها أبداً.

إذا غاب القط لعب يا جار

رفضت ساره على الفور و دون تفكير قائله له:
- أعتذر لك يا وائل، هذا لن يحدث.
- لن أخون زوجي أبداً و لن أسلم نفسي لغيره.

فأدار وائل رأسه بغضب قائلاً لها :
- و أنا لن أتركك أيضاً لرجلٍ قد سرقك مني لتخونيني معه.

صعقها رده فنظرت إلى وجهه و هي تحدث نفسها بكلام خشيت
أن تبوح له به :
- كيف تتهمني بالخيانة و أنت من تخلى عني.
- كيف تنعتني بصفة الخيانة مع زوجي الذي هو حلالي و
على سنة الله و رسوله!!

شعر وائل بأن كلمته قد أثرت فيها و شنت أفكارها أيما تشتتت.

فكرر طلبه منها مع محاولات تبسيط الأمر و جعله يبدو منطقياً
بعض الشيء قائلاً لها :
- هيا يا ساره لا تكوني بخيلة.
- قبلة واحدة فقط و ينتهي كل شيء.
- أعدك بأنني لن أزعجك بعدها أبداً.
- لن تخسري أي شيء إن لبيتي لي طلبي الأخير،

فأنا لا أطلب مضاجعتك.
- كل ما أطلبه منك هو قبلة واحدة فقط.
نظرت اليه ساره و قد بدى التردد واضحاً على وجهها، و كأنها
قد بدأت في تقبل الأمر و قالت له:
- ولكن ما الذي يضمن لي ...

فقاطعها قبل أن تكمل حديثها قائلاً:

إذا غاب القط لعب يا جار

- أنا أضمن لك و بدأ بتقبيلها فجأة و دون أن ينتظر موافقتها
قبلات حارة جداً،

أربكت حيائها و قتلت استحياؤها.
فما عادت تدري بعد أن انتهى منها،
أين هي أرضها و أين هي سمانها.

خرجت ساره من تلك القبلة بخوف شديد و أفكار مشوشة و
روحٍ تائهة .

لم تلاحظ ساره التي أغلقت أعينها من الصدمة يد وائل التي
كانت تحمل هاتفه و سجانره حيث كانت ترتفع و تصور كل
شيء.

لم تتخيل ساره للحظة بأن هذا هو هدفه الحقيقي من تلك القبلة.

نعم لقد استخدم وائل هاتفه لتصويرها وقد أخفى وجه الهاتف
بعلبة السجائر حتى لا تعلم بأنه يصورها و يسجل لديه دليل
ادانتها و ليست قبلة وداع كما ادعى قبل قليل.

لم يفلت وائل شفيتها من بين شفتيه إلا بعد أن ضمن بأنه قد
صور وجهها كاملاً و هي لا تعلم.
ثم تركها قائلاً لها بعد أن لاحظ بأن دموعها شارفت على النزول
من خوفها و مشاعرها التي لم و لن يفهمها شيطانٌ مثله:

- حسناً يا ساره ، انت الان حره و يمكنك الذهاب و لن
أزعجك بعد اليوم أبداً، الى اللقاء.

تركها بعد أن صار كل شيء مشوش في ذهنها،
جلست وحيدة في إحدى المباني لتستعيد قواها و تركيزها،
ثم هاتفت مهند بعد أن هدأت تماماً قائلة له :

- حبيبي مهند لقد انتهت الحفلة و ستغادر زميلاتي الآن،
هل أطلب من إحداهن أن تقلني الى المنزل أم أنك على وشك
الحضور!

إذا غاب القط لعب يا جار

فأجابها بسعادةٍ بالغة:

- عشرون دقيقة فقط و سأكون على باب الجامعة حيث
أنزلتك،
فكوني هناك بعد عشرين دقيقة .

فقالت ساره و هي تبتسم :

- و أنا سأكون هناك باذن الله، فلا تتأخر أرجوك.
- أراك إذاً بعد عشرين دقيقة بابا مهند.

ضحك مهند لتلك الدعابة و أجاب :

- و أنا أيضاً متشوق أكثر لرؤيتك يا ماما سوسو.

ذهبت ساره بعد ذلك إلى دورات المياه و غسلت وجهها بالماء
و الصابون و كأن الصابون سيزيل عنها قذارة الرذيلة التي
اقترفتها قبل قليل.
ولكن ما باليد حيلة، ف الغاية تبرر الوسيلة.
هي نادمة على ما حدث و لكنها اتبعت القاعدة التي تقول :
" إن إيقاف الخسارة الكبيرة ولو بخسارة يعتبر انتصار "

عادت سارة الى حياتها مع مهند و هي تشعر بالحب تجاهه
و كأنها تحب للمرة الأولى،
وهو أيضاً بدأ يشعر بالإنجذاب تجاهها و كأنها أولى الفتيات في
حياته.

أصبحت علاقتهما وطيدة أكثر من أي وقتٍ مضى و كأن
زواجهما ابتداءً عندما أصبحت سارة حامل وليس عندما حصل
الزفاف.

إذا غاب القط لعب يا جار

غريبٌ هو ذلك الرابط الأبوي الذي يجمع الأزواج أكثر من رابط عقد القران نفسه .

انهالت هدايا مهند على سارة كما لم يفعل احدٌ من قبل،
فتارةً يحضر لها وروداً وتارةً أخرى يحضر لها علب
الشوكولاته والحلوى التي تحبها،
وتارةً يفاجئها بملابس جديدة اشتراها خصيصاً لها،
وتارةً أخرى علب العطور تنهال عليها من أجمل الماركات
العالمية.

صحيح ان الحب لا تصنعه الهدايا، و لكن يبقى قلب الانثى دوماً
كالأطفال، يفرح بكل جدد، ويعتبره أعلى درجات الاهتمام.

ذات يومٍ دعا مهند سارة إلى العشاء خارج المنزل ونزل إلى
السيارة قبلها،

فذهبت سارة باتجاه السيارة وفتحت الباب فوجدت في وجهها
دمية متوسطة الحجم على شكل قطة مخاطة إليها قطة صغيرة
أخرى كأنها طفلتها،

فحملتها سارة وجلست مكانها في السيارة وأغلقت الباب ثم
سألت مهند :

ما هذا يا حبيبي ؟

فرد عليها مهند بحب:

هذه أنتِ يا قطتي وبين أحضانك مولودك الجديد،

فحاولت ساره تقبيله من شدة السعادة إلا أنه قال لها :

لا لا لا أرجوكِ ليس في الشارع،

ليس أمام الناس ،

إلا أنها لم تكثرث لأي شيءٍ قاله وقبلته.

و بينما هما في السيارة أخذت تنظر إلى القطة بحبٍ شديد وقد

أعجبتها جداً تلك الهدية وذلك التشبيه،

إذا غاب القط لعب يا جار

قال لها مهند:

ذلك ليس كل شيء،

افتحي فم القطة وانظري إلى أسنانها،

فاستغربت سارة من طلبه وفتحت فم القطة لترى ماذا يقصد!

فإذا بها تجد خاتماً ذهبياً تعلوه قطع من الزجاج المتمثل على

شكل ألماس.

فرحت ساره به جداً والتقطته ووضعته في إصبعها على الفور،

وبالفعل كان حجمه مناسباً جداً لإصبعها مما أسعدها أكثر و

أكثر.

رغم كل السعادة التي شعرت بها سارة من مفاجئة مهند وحب

لها إلا أن كل هدية كان يهديها لها كانت بمثابة خنجر جديد

يزرعه في جوفها.

فقبل فترة قريبة كانت تخونه مع ذلك اللعين وائل وهو يكافئها

الآن بأجمل هدية قد أهداها لها أحد يوماً.

كان ضميرها يحترق في داخلها كاحتراق الجمر في وسط

السعير.

ولكن ما فائدة الضمير إن لم يمنعنا حقاً من عمل ما نعلم أنه ظلم

وأنه منافع للعدل والإنسانية.

أمواج من الحب

مرت الأيام يوم بعد يوم وسارة تهيم حباً بمهند وهو يزيد عشقاً بها.

غيرت سارة نعمة هاتفها لتعبر عن حالتها العاطفية،
فاختارت نانسي عجرم بكل برانتها و رقتها لتكون رسولها
للمحب و هي تغرد في رانعتها " عم بتعلق فيك " قائلة:

أنا عم بلش حبك أنا لما بشوفك بتلك
مع أنك بتضلك ساكت قلبي عم يسمعك
أنا عم حبك هلا أنا بغيونك عم بتعلق
بالأيام الجاي حدي ماعم بقشعك

و مهند كذلك فعل نفس الشيء،
مهند الذي لم يتورط في الحب يوماً سحبت قدمه ساره لتورطه
في حبها و تجعل منه أجمل عاشقاً.
الطبيب المتيم الذي صار يتفنن في إسعاد محبوبته.

غير مهند نعمة هاتفه هو الآخر، و اختار مقطعاً يصف حالته
العاطفية ليكون أجمل إهداء لماما سارة كلما رن هاتفه و هو في
المنزل.

اختيار مهند كان مقطع صوتي لحسين الديك الذي صدم العالم
العربي برانته "معك عالموت"،
اختار الكلمات التي اثلجت صدور المحبين و كانت الوعد الأكثر
انتشاراً و توثيقاً عند قضاة الحب لعام 2018:

عالموت معك عالموت

بمشي عالمياني

عالموت معك عالموت

وين ما حبك وداني

كان كلما رن هاتف احدهما و هما في المنزل يقترب من شريكه و يبتسم له و يحضنه و كأنه يقول له هذا اهدائي لك، انا اكثر من يحبك و من سيضل يحبك حتى ينتهي الحب من هذا العالم.

ثم بعد ذلك يجيب على المتصل الذي يمل في اغلب الاحيان و يغلق الخط قبل ان تجيب ساره او يرد مهند.

كانت سارة تضع نصب اعينها هدفاً واحداً لا تحيد عنه، ألا و هو ان تأسر قلب زوجها و تصبح معشوقته. هذا الهدف الذي يجب ان تعمل على تحقيقه كل النساء.

و في طريقها لتحقيق هدفها كانت سارة تفعل الكثير من الاشياء التي تليق بذكرها هنا و الاشياء التي لا تليق.

لذلك دعوني أخبركم قليلاً عن بعض اساليبها الذكية و لكن قبل ذلك ارجوك يا قارئ ان تغلق عينيك، فهذه أسرار زوجية لا يجوز لك الاطلاع عليها.

كانت ساره تعطر المنزل قبل وصول مهند و دخوله ، لتعلق قلبه بالمنزل.

و كانت تدرس كل حركاته و تصرفاته كما يدرس طالبة الجامعة لإمتحانات الفايصل "امتحان نهاية العام".

كانت تراقبه عندما يشاهد التلفاز و ترى مالذي يشده فيه. حيث انها رآته ذات مره يشاهد مسلسل بطلته النجمه هيفاء و هبي فشعرت بالغيره،

ولكن ما فعلته تلك الانثى الذكية بدل ان تعاتبه او تلومه هي انها انسحبت الى غرفتها و بدأت بالتفكير،

إذا غاب القط لعب يا جار

وبعد ثوان فقط بدأت بالعمل حيث ارتدت من ثياب النوم
أفضحها.

ثم اتجهت الى علبة مكياجها و حاولت ان تضع المكياج بنفس
طريقة هيفاء لتشبهها.
فشلت في البداية لكنها لم تستسلم.
أمسكت بهاتفها على الفور و بحثت على تطبيق اليوتيوب عن
طريقة عمل مكياج هيفاء وهبي.

فتحت الفيديو الاول و لكنه لم يكن يشرح الطريقة بشكل صحيح
، فبحثت مجدداً حتى وجدت فيديو مدته 10 دقائق.
و بالفعل خلال 10 دقائق تحولت سارة الى شبيهة هيفاء وهبي
بمكياجها الجميل.

شعرت بسعادة بالغة بعد أن رأت جمالها بهذا اللوك الجديد،
واتجهت الى الصالة لتجلس بجانب مهند بعدما لبست أو تعرت
له بالمعنى الأصح، و تجملت بذكائها بالجمال الذي جذبه.

بدأت ساره حديثها لتلفت نظر مهند بدلع و تقليد للهجة اللبنانية
قائلة له :

"عن شو بيحكي هيدا المسلسل"

ونظرت اليه و هي تحاول ان تكتم ابتسامتها لتتقن هذا المشهد
التمثيلي.

"مبين مهضوم و رح تابعو معك"

قالت ذلك و هي تضع ساق على ساق، وتحاول تغطية ما
يتكشف من محاسنها بقطعة قماش من فستانها الشفاف.

قالت ذلك و هي تحرك يدها بدلع لتظهر جمالها، ثم وضعت في
النهاية يدها على وجهها بعد ان وزعت اصابعها بعناية،
فأحد اصابعها كان دوره ان يقف بجانب شفاهها و يشير الى
عينها الساحرة في نفس الوقت،

إذا غاب القط لعب يا جار

و بقية الاصابع تمددت اسفل شفاها النافرة و كأنها تحملها
حتى لا تقع.

ذاب مهند عندما رأى ذلك.
افقده ذلك المشهد اتزانة و انساه عنوانه.
فاقترب من تلك الحساء وهو يضع يده على ساقها الكاسية
العارية وقال:
"ليش في شي بالدنيي أهضم من هيك"

رفعت ساره يده عن ساقها و هي تبتسم بدلع و خجل و تشيح
بوجهها عنه قائلة له بصوت هامس حتى لا يسمعها احد:
"عيبيب مهند، لا تعمل هيك،
خلينا انتابع المسلسل هلاً بلا بياخه"

فقد مهند عقله تماماً و هي تغنج امامه و تغرقه بجمالها و
دلالتها و تتمنع عنه أيضاً.
وتحولت الصالة بعد ذلك من غرفة عائلية لمتابعة التلفاز،
الى غرفة نوم تم فيها اغتصاب شبيهة هيفاء و هبي بامتياز.
أبدعت تلك الشقية في حركاتها و ملكت بذكائها كل ما حلمت
بامتلاكه.

إذا غاب القط لعب يا جار

استيقظت طيور الحب في يومها التالي مبتسمة دون ان يكون هنالك ما يدعو للابتسام.

فالسعادة و الحب التي ملأت قلوبهما طافت و خرجت من أجسادهم الى ما حولها على شكل ابتسامة.

بعد ان تبادلوا اجمل الكلمات الصباحية جلس مهند يتصفح هاتفه بينما ذهبت ساره لإعداد القهوة ليحتسيانها معاً. فهو يوم الجمعة الذي تنتظره ساره من كل اسبوع لتمضي اكبر وقت ممكن مع زوجها.

عادت ساره بالقهوة و هي تتمايل بدلع ليكتمل الصباح بها. وما ان دخلت الغرفة حتى تهادت خطواتها و انخفض صوت الترانيم الغنائية التي كانت تشدوا بها حين وجدت مهند يردد في حزن :

" لا حول ولا قوة الا بالله "

" لا حول ولا قوة الا بالله "

" رحمة الله عليه "

اصيبت ساره بصدمة و ظنت ان مكروها قد وقع لأحد افراد عائلته.

وضعت ما تحمله في يديها جانباً و اسرعت الى جانبه متسائلةً في خوف :

" ما بك مهند "

" اخبرني حبيبي مالذي حصل "

" من هو الذي تدعو له بالرحمة !! "

رد مهند بنفس الصوت الحزين بعد ان تنهد تنهيدة عميقة قائلاً:
"ياسر المصري هل تعرفينه؟"

"الممثل الرائع ياسر المصري توفي بالأمس"

"الفارس المعروف بعمله الرائع نمر بن عدوان"

إذا غاب القط لعب يا جار

صُدمت ساره من كلمات مهند وردت بابتسامه تعجب:
أكل هذا الحزن لأن ممثلاً قد مات
لقد ظننت ان احد افراد عائلتك قد اصابه مكروه.

فرد مهند و قد استشاط غيظاً من برودها :
لو علمتي كيف مات هذا الفارس لما تفوهتي بما قلته الان.
لقد مات فارس الأردن ياسر المصري و هو يساعد رجلاً على
تشغيل سيارته.

هل يمكن لعاقل ان يصدق ذلك!
ممثّل مرموق معروف في جميع انحاء الوطن العربي يتوقف
لمساعدة شخص تقطعت به السبل و هو يحاول تشغيل سيارته
دون جدوى.
فصعد هذا الفارس النشمي الى السيارة و تولى هو زمام الأمور
محاولاً تشغيلها،
فانزلت السيارة به و لم يتمكن من ايقافها لأنها كانت على
منحدر شديد و اصطدمت بحائط مما ادى الى وفاته على الفور.

تخيلي ذلك، رجل حاول صنع معروف و مساعدة محتاج فمات و
هو يفعل ذلك.

هذا هو حالنا نحن الأردنيين، خلقنا الله من ذوات الدم الحار،
نولد و تولد معنى النخوة و الشهامة فتتحكم هي في تصرفاتنا،
وتملي علينا ماذا نفعل و كيف نفعل،
ولكنها لا تتيح لنا حق الاختيار متى نفعل.
فهي تأمرنا دوماً باتخاذ مواقف رجولية عند رؤية اي محتاج او
ضعيف دون تفكير او تردد،
تقتنعنا دائماً انها جزء من القدر،
شرفك الله بأنك خلقت اردنياً و عليك ان تكون نشمياً لتحمده الله
على هذا الشرف.

إذا غاب القط لعب يا جار

نفتخر كثيراً باخلاقنا و شيمنا ولكن هل يعقل ان يكون الموت
هو جزاؤنا على ذلك!
" خير تعمل شر تلقى " !

رحمك الله يا فارس الأردن واسكنك فسيح جناته.

هنا تأثرت ساره بعد ان شعرت بحزن مهند الحقيقي، فاحتضنته
محاولةً مواساته و هي تقول:
على الأقل مات و هو يساعد المحتاج، وذهب الى العدل الذي لا
يضيع عنده اجر و معروف.
ذهب الى من سيكافئه على عمله و يجزيه خير الجزاء.
ارجوك لا تحزن حبيبي.
وادعوه له بالرحمة.
ثم انني اعددت القهوة لنحتسيها معاً و ارى ابتسامتك الجميلة و
انت تفعل ذلك،
فلا تكمل بهذا الحزن و تسلب مني سعادتي.
ارجوك حبيبي هون عليك.
وبدأت تمازحه و تداعبه حتى اخرجته مما هو فيه حزن و ضيق.

تشلحي ولا أنشر الفيديو

استيقظت سارة ذات يوم و هي مبتسمة كما اعتادت ان تفعل من
فرط السعادة.
كانت تعد قهوتها الصباحية وتستمع إلى ماجد المهندس وهو
يغني لها :

حبيبي صباح الخير
صباحك ورد وفل لوز
يا عمري صباح النور
يلا اصحى غنت فيروز
الشمس طلعت يا زين
وانته مغمض العينين

وبينما هي تتراقص على تلك الألحان و تنحني يميناً و يساراً
كعود الخيزران،
قاطعها رنين هاتفها برسالة واتس اب وصلت لها.
ظنت للوهلة الأولى بأنه حبيبها مهند وأن رسائله قد وصلت
لتزيد على سعادتها سعادة.
فتحت هاتفها مسرعةً لترى من المرسل وإذا به وائل،
صدمت جداً من الرسالة وانزعجت وتغيرت ملامح وجهها إلى
الغضب،
فتحت الرسالة لترى ماذا كتب لها بعد أن وعدها بأن لا يزعجها
بعد اليوم:
أسعد الله صباحك حبيبتي سارة،
ألم تشتاقي إلي لقد اشتقت إليك كثيراً،
أعلم بأنني وعدتك أن لا أزعجك مرة أخرى،

إذا غاب القط لعب يا جار

ولكن حبي لكِ واشتياقي كان أكبر من وعدي لك بكثير.

ما رأيك في أن نلتقي مجدداً ولكن هذه المرة لنجعل لقائنا في مكانٍ آخر مغلقٍ كبيتي مثلاً.
صعقت سارة من طلبه،
فأبي وقاحةٍ هي تلك التي جعلته يطلب طلباً مثل هذا من فتاةٍ شريفةٍ هو أعلم الناس بأخلاقها.

ردت ساره على الفور بغضبٍ شديد:
سيد وائل لو سمحت،
لقد وعدتني بأن لا تزعجني من قبل،
وأنت رجل والرجال يوفون بوعودهم دائماً،
أتمنى أن لا أسمع منك شيئاً مجدداً إلى اللقاء.

أرسلت ما كتبتَه على عجل ففوجئت بوصول الرد السريع:
كنت أتمنى أن تستجيب لي لطلبتي بحب،
ودون أن تدفعيني إلى إجبارك،
ولكن بما أن هذا هو ردك فعليك أن تعلمي بأنك تحت أمري الآن.

فأنا رجلٌ وأرجل من والدك وأرجل من زوجك،
وعليك أن تطيعيني حتى لا يعلم رجالك بما فعلت.
لذلك أرجوك لا تغضبيني أكثر من ذلك وحددي موعد اللقاء.

بدأ الخوف ينساب إلى قلب سارة وهي تقرأ تلك الكلمات متعجبَةً
من تغير اللهجة وأسلوب وطريقة الكلام.

كيف يجرؤ على محادثتها بتلك الطريقة،
وكيف يجرؤ على طلب تلك الأشياء منها بكل هذه الوقاحة
والسهولة.

إذا غاب القط لعب يا جار

كتبت له ساره وهي تشعر بالعجز:
أشكرك على ذوقك وأدبك بالحديث،
ولكن لن أنصاع لأحد ولن اسمع كلام أحد،
فأنا امرأة متزوجة وحببي وولائي ووفائي كله لزوجي مهند
فقط.

قصدت أن تكتب كلمة حُبي في رسالتها تلك حتى تبين له أن
قلبها قد تعلق بزوجها وانتهى الأمر،
ولن يكون لغيره أي مكانٍ أو فرصةٍ فيه.

قصدت ان تُسكت بكلماتها تلك وائل و تقطع عليه كل السبل،
إلا أن تلك الكلمات أزعجت وائل واستشاط غضباً منها،

فأرسل لها رده على الفور وهو يبتسم تلك الابتسامة الشيطانية
التي يترزين بها الأشرار وهم على مشارف النصر:
إن لم تنصاعي لأمري الآن فلن أزعجك مجدداً،
ولكن ما سأفعله هو أن أرسل هذا المقطع لرجالك اللذين
تفتخرين بهم، ثم أرسل لها مقطع فيديو صغير مدته لا تتجاوز
الدقيقتين يظهر فيه وجهها بوضوح عندما كان يقبلها في
الجامعة وهي مغمضة عينيها لا تدري عن شيء في اخر لقاء.

صعقت سارة عندما رأت ذلك المقطع وبدأت بالبكاء الهستيري،
أصابتها حالة من الرعب والجنون.
بدأت تضرب وجهها ورأسها بيديها وتضرب بيديها على فخذيها
وتشد شعرها من هول الصدمة.

كيف حصل ذلك؟

كيف فعل ذلك؟

إذا غاب القط لعب يا جار

كيف استطاع ذلك اللعين أن يسجل لها هذه الفضيحة دون أن تدري.

لم تستطع الرد ولم تستطع فعل أي شيء آخر سوى البكاء، انهارت تماماً وتبدل فرحها و سعادتها الصباحية إلى ترح.

لم تجب سارة بشيء على تلك الرسالة واستمرت في بكائها ونحيبها لأكثر من ساعة.

ثم بعد ما يقارب الساعتين وصلتها رسالة أخرى من وائل يتسائل فيها بكل برود:

ها ما هو ردك الآن،

هل تعلمين جيداً الآن من هو الرجل ومن هو الأمر والناهي أم ما زال لديك أقوال أخرى.

علمت سارة حينها أنها خسرت المعركة وأنه قد أمسكها من يدها التي تولمها،

فإن وصل مثل ذلك المقطع لزوجها أو والدها فقد انتهت حياتها تماماً،

انتهت تماماً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى وستخسر كل شيء.

اجابت سارة بعد تفكير عميق:

حسناً ما الذي تريده الان؟

قال لها: أن نلتقي مجدداً ولكن هذه المرة في بيتي.

فردت سارة وقد بدأت الأفكار الأنثوية والرغبة في الانتقام يجول في خاطرها:

حسناً أنا موافقة على أن نلتقي ليس في بيتك سنلتقي في

الجامعة مجدداً ولكنني أحتاج بعض الوقت لأقنع زوجي بسبب مناسبي لذلك.

فوافق وائل على مضم.

إذا غاب القط لعب يا جار

وبالفعل هذا ما حدث بعد مرور يومين حيث طلبت سارة من مهند مجدداً أن يوصلها إلى الجامعة وأخبرته بأن هناك احتفالاً آخر ستقوم بها زميلات أخريات في الجامعة. فتعجب مهند من طلبها ذلك و تسائل عن السبب. ردت سارة التي كانت قد أعدت سبباً مقنعاً مقدماً و استعدت جيداً لهذا السؤال.

في الحقيقة يا حبيبي إنهم صديقاتي يريدون المباركة لي والاحتفال بكوني حامل. فلم تسعهم الدنيا فرحاً عندما علموا بنبأ حملي وقرروا جميعاً بأنه يجب علينا أن نلتقي مجدداً و نحتفل.

وأكثر مكان يحببني صديقاتي هو الجامعة. لذلك سنلتقي هناك مجدداً إن لم يزعجك هذا الأمر. اقتنع مهند دون تفكير فمن حقها أن تحتفل بحملها مع صديقاتها بكل تأكيد و هي التي باتت كل طلباتها مثل العسل على قلب مهند بعد حملها.

سألها عن الموعد واليوم والساعة وفعل ما فعله في المرة السابقة. وأوصلها مهند الى بوابة الجامعة بسيارته ثم ذهب إلى عيادته وطلب منها أن تحادثه عندما تنتهي.

توجهت سارة نحو مكان لقائها المعتاد بوانل وهو سكوير التجارة، ولكن نظرتها للأشياء هذه المرة كانت تختلف، كانت ترى أشجار الجامعة كقضبان السجن، كانت ترى الناس حولها كأنهم ضباط شرطة على وشك أن يقبضوا عليها، كانت خائفة من كل شيء،

إذا غاب القط لعب يا جار

وبدا كل شيء سوداويًا في وجهها.
وصلت الى وجهتها المعتادة لتجد وائل في انتظارها،
لكنها لم ترى في وجهه أي شيء يشبه وائل الذي أحبته.

لقد رأت شيطاناً كريهاً كانت نفسها ترغب بالتقيؤ عندما رآته،
إلا أنها تماكنت نفسها وحاولت أن تتحكم في مشاعرها وأن لا
تظهر له كل ذلك الكره،
لأن كل ما كان يجول في خاطرها ذلك اليوم هو كيفية حذف
الفيديو من هاتفه لتتخلص منه إلى الأبد ولكي لا يملك عليها
دليلاً مجدداً.

وبالفعل سلمت عليه وجلست وبدأ هو بالحديث والتعبير عن
الإشتياق والحب إلا أنها لم تبادله شيئاً هذه المرة.
كانت حزينة جداً ولم تستطع أن تخفي ذلك.

لاحظ هو ذلك وقال لها أنا أعلم بأنك حزينة وأنا أعتذر جداً
لأنني أزعجتك ولكنني لم أجد طريقة أخرى لأجبرك على
ملاقاتي،
فأنا أحبك وما زلتُ أحبك.

أنت تزوجتِ وخننتي مع زوجكِ ووجدتِ البديل وتخلّيت عني،
ولكنني ما زلت هنا أعيش على حلمكِ وحلم اللقاء بكِ.

سكنت سارة ولم تُحب بشيءٍ بعدما باتت تعلم أن كل ما يخبرها
به ذلك الشيطان هو مجرد كذبٍ وتبريرات غيبية يمهّد بها إلى
أفعاله الدنيئة.

بدأ وائل بعد ذلك بطرح بعض نكاته ودعاباته السخيفة محاولاً
إضحакها وإخراجها من جو الحزن،
ولكنه لم ينجح فتوقف عن المحاولة.

إذا غاب القط لعب يا جار

بدأ بعد ذلك بالتمهيد إلى ما هو قادمٌ لأجله و الذي يبدوه
كالمعتاد بالتجول في أرجاء الجامعة،
ثم يدخلان بعد ذلك إحدى المباني الغير مكتظة بالطلاب.

وقف وائل في الممر وكان المبنى خالياً تقريباً من الطلاب وطلب
منها أن تدخل إحدى الغرف الصفية حتى لا يزعجهم أحد.
حاولت الاعتراض لكنه أجبرها قانلاً لها:
هيا لا تزعجيني أرجوك،
تعلمي تقبل الأوامر.

ولما دخلت ساره الغرفة لم يطلب منها أو حتى يستئذنها ذلك
الذنب،

بل بدأ بتقبيلها على الفور،
و أثناء فعله لذلك كان يحاول أن ينزع عنها ملابسها،
و لكن هنا انتفضت سارة ورفضت قائلةً له:
أرجوك احترم نفسك.
إلا أن رده كان وبكل وقاحة:
تشلحي ولا أنشر الفيديو.

صُغت سارة من تلك الكلمة فلم تجد نفسها إلا وقد صفعته على
وجهه برقة يدها التي لم تتعود على إيذاء احد من قبل.
ابتسم وائل لتلك الصفعة وقال لها:
حسناً سأقبل ردة الفعل هذه منك ولكن لهذه المرة فقط.
ثم سكت بعدها سكوتاً أرب سارة جداً،
حيث كانت تخشى أن ينتقم منها لما فعلته وينفذ تهديده بإرسال
ذلك المقطع إلى زوجها أو إلى والدها.

إذا غاب القط لعب يا جار

هنا بدأت تلك الضحية المغلوب على أمرها بالبكاء وصارت بعد أن أجهشت بالبكاء تطلب منه أن يخرجها خارج ذلك المبنى وأن يعودا إلى الأماكن العامة.

توسلت له و استحلفته بكل الغوالي ان يرحم ضعفها و يقبل. وافق وائل تحت ضغط تأثير حالتها النفسية حين رآها قد انهارت تماماً، ولكنه لم ينطق بشيء. وعندما خرجا إلى الخارج وبدأت تشعر بالأمان مجدداً صارت تفكر في تصحيح الأمور خوفاً وليس تنفيذاً لرغباته.

بدأت تعتذر له وتحاول تبرير أن ما قام به شيء غير مقبول وأنها ليست خائنة، وأن ما يطلبه منها يغضب الله ويغضب رسوله وأنها امرأة حامل،

وهو يكتفي بهز رأسه و بإجابة واحدة: ولكنك لن تخسري شيئاً الآن، فأنت امرأة متزوجة ولم يعد هناك غشاء بكارة يحول بيننا.

هي تبرر وتحاول أن تشرح له من ناحية الدين والأخلاق والشرف والعفة، وهو يجيبها بتلك الإجابة الوحيدة التي حفظها والتي تلمع في عقله الفاجر: "لكن لا غشاء بكارة يحول بيننا".

حاولت سارة تهدئة الموقف وإنهاء ذلك اللقاء بأي شكلٍ كان، حتى انتهى الوقت وجاء موعد قدوم زوجها، فاستأذنت وائل وعادت إلى زوجها الذي كان ينتظرها في الخارج دون أن يعلم أي شيء عن ما كان يحصل في الخفاء.

إذا غاب القط لعب يا جار

ركبت سارة في السيارة مع مهند الذي لاحظ هذه المرة آثار
دموع على وجهها فسألها مستغرباً:
ما الذي حدث؟
هل هذه دموع؟
ماما سوسو تبكي!
ما الذي أبكى ماما سوسو، أخبريني على الفور؟
هل أزعجك أحد؟
هل أذاك أحد؟

ارتعش جسد سارة خوفاً لأن مهند قد لاحظ ذلك ولكن دهائها
الأنثوي أسعفها على الفور و تمكنت من تأليف إجابة مقنعة
قائلة له:

في الحقيقة لقد بكيت وأنا أودع صديقاتي.
فتعجب مهند وقال لها:

ولكن لماذا تبكين ما دمت ستريينهم مجدداً، هل هناك شيء أو
دافع خاص يجعلك تبكين؟
فأجابت سارة ببررة الموقف:

في الحقيقة بكيت كثيراً وأنا أودع ريم لأنها قد حملت مثلي قبل
فترة قريبة إلا أنها فقدت مولودها بنزيف مفاجئ،
وأخبرها الأطباء بأنها مصابة بمرض في رحمها سيمنعها من
الحمل مجدداً.

لذلك كانت تبارك لي وتهنئني بحملي الذي تتمناه بشدة أن
يحدث لها ولكنها تعلم جيداً بأن الله قد حرّمها منه،
فلم تستطع هي أن تتمالك نفسها ولم أتمالك نفسي من البكاء
رافةً وحزناً على تلك الصديقة.

حزن مهند لحزن سارة وربت على كتفها قائلاً:
لا تقلقي يا حبيبتي إن الله على كل شيء قدير.
عليها بمراجعة الأطباء والانتظام في العلاج، ولا تدري لعل الله
يحدث بعد ذلك أمراً.

إذا غاب القط لعب يا جار

عاد الزوجان إلى منزلهما واستمرت الحياة،
ابقت ساره على ذلك السر اللعين حبيساً في جوفها و لم تتوقف
عن التفكير في كيفية ايقافه و التخلص منه،
ولم تتوقف رسائل وائل التي كانت ترعبها كلما وصلت.

باتت أي رنة على هاتفها بمثابة جرس إنذار لحريق،
بل بمثابة حريقٍ يندلع بداخلها يحرق سعادتها كلما مر.

كانت في كل مرة تصلها رسالةٍ منه تدعو الله ألف مرة قبل أن
تفتحها أن لا تكون دعوة مجددا للخروج.
فكرت كثيراً في أيامها ودعت الله كثيراً أن يخلصها منه و
يلهمها الى طريق الصواب.

و في يومٍ من الايام الغابرة تلك حصل ما كانت تخشاه.
جائتها بالفعل دعوة للخروج مع وائل،
ولكنها هذه المرة من شدة خوفها لم ترفضها لأنها تعلم بأنه
غاضبٌ جداً منها،
ولكنها طلبت منه متحججةً بوفاة أحد أفراد عائلته زوجها بأن
عليه أن ينتظر على الأقل لمدة أسبوعين حتى يهدأ وضع
المنزل قليلاً.

احترت سارة في أمرها أيما حيرة.
لمن يمكنها ان تلجأ ليخرجها من هذا المأزق الذي أوقعت نفسها
فيه.

لمن تذهب ومن تسأل ومن تستشير؟
ما الذي عليها فعله و كيف يجب عليها أن تتصرف في ذلك
الموقف؟

فصديقتها السيئة التي أوقعتها في هذا الموقف و نصحتها بأن
تطبق القاعدة اللعينة،

إذا غاب القط لعب يا جار

قاعدة الحب في الجامعات، اختفت من حياتها بعد أن تخرجت
ولا تعلم ما هو مصيرها الآن،
لا تملك أي وسيلة للوصول إليها لتعلم ما الحل.
فما الحل المناسب في مثل هذه الحالة؟
تحتاج نصيحة من صديقة أخرى حقيقية،
فكرت كثيراً ولكن لم تجد لها أي منفذ.

لكن المنفذ الحقيقي في عز الأزمات هو ما يأتينا على شكل
صدفة أو على شكل قدر.
هنا يجب علينا أن نعلم أن الله قد تدخل.
الرحمن الرحيم قد رأف بحالنا و تدخل لكي ينقذنا مما عجزنا
عن اخراج انفسنا منه.

جاء مهند في ليلة الخميس ودون سابق إنذار،
وبينما هما يجلسان سوياً احتضن سارة وقال لها:
ما رأيك يا حبيبتي في فعل شيء مختلف غداً؟
فابتسمت سارة وقالت له:
وما هو هذا الشيء المختلف يا بابا مهند؟ بالتأكيد سأفعل أي
شيء معك، وكل شيء معك جميل ومختلف.

فقبلها مهند على جبينها ثم قال:
ما رأيك أن نذهب سوياً إلى صلاة الجمعة بدل أن أذهب لوحدي
مثل كل مرة؟
ما رأيك في أن ترافقيني وتذهبي إلى مصلى النساء، وتصلين
شكراً لله بأنه قد حقق حلمك وأمورك مطمئنة والله الحمد.

فرحت سارة جداً بطلب مهند وقالت له:
بالتأكيد حبيبي سأذهب معك.
و بينما هي سارحة تفكر قبل النوم.
خطرت في بالها فكرة،

إذا غاب القط لعب يا جار

أو لنقل وصلتها رسالة إلهية على شكل فكرة.

حيث استجاب الله لدعائها وأرسل لها من يمكنها سؤاله.

ففي المسجد غالباً ما تجد قوماً يطيعون الله ويخشونه ويعلمون حدوده.

ولم يكن عليها سوى تغطية وجهها والذهاب لسؤال أي أنثى في المسجد ترى فيها التقوى والورع والحكمة.
لعلها تجد لها مخرجاً مما هي غارقة فيه.

وبالفعل هذا ما حدث،

انتهت صلاة الجمعة وبدأت النساء والرجال بالخروج من المسجد،

ولكن سارة تأخرت قليلاً.

بدأت بالنظر إلى وجوه النساء اللواتي تأخرن في المسجد، حتى وجدت امرأة كبيرة في العمر قامت لتصلي ركعتين بعد الصلاة، ثم أمسكت بالمصحف وبدأت بترتيل آياته.

شعرت ساره بالإرتياح لشكلها جداً وأحسّت بأن هذه هي المرأة التي ربما تمتلك الإجابة على كل تساؤلاتها، وربما هي من يملك المفتاح للحل الذي تبحث عنه.
فغطت وجهها بالمنديل الذي كانت ترتديه وذهبت إليها.

السلام عليكم

أعذر عن مقاطعتك يا خالة.

قالت تلك المسنة :

بعد أن أكملت الآية التي كانت تقرأها صدق الله العظيم،
ثم رفعت نظرها إلى سارة التي كانت تمد يدها لمصافحتها.

صافحتها المسنة بابتسامة وقالت لها:

إذا غاب القط لعب يا جار

أهلاً وسهلاً تفضلي يا ابنتي،
لا بأس كيف يمكنني مساعدتك، ولماذا تغطين وجهك و انتِ بين
النساء؟

فبدأت سارة في الحديث:
في الحقيقة يا خالة أنا عندي مشكلة ومشكلتي محرجة جداً
وأحتاج إلى نصيحة شخص لا يعرفني، ولا أريده أن يعرفني.

أريد منك النصيحة فقط وبعدها سأذهب ولن تريني مجدداً.
عندها بدأ هاتف سارة بالرنين.
حيث كان مهند ينتظرها خارج المسجد وقد تأخرت عليه قليلاً،
ولكنها لم تكثر له و قامت بتحويل هاتفها على الوضع
الصامت لتتجنب ازعاجه.

بدأت ساره حديثها لتلك المسنة وبدأت قصتها من الصفر،
وأخبرتها عن الجامعة وسنوات الجامعة وما حدث معها،
وكانت في كل مرة تكرر تلك الجملة التي كانت تسبب لها الرعب
"لكنني لم أزني"

"ولكنني شريفة لم أزني يوماً ولن أزن"
"ولكنني شريفة ولا أريد أن أزني" فما الحل؟
وائل يهددني بإرسال ذلك المقطع لزوجي و لوالدي،
وأنا خائفة جداً ولا أريد الانصياع له.
أنا تبت إلى الله وأريد أن أحظى بالحب والسلام مع زوجي وأن
أحافظ عليه وأن أعوضه عن كل شيء.
هل أذهب إلى زوجي وأعترف له بالحقيقة حتى ينفذني من ذلك
اللعين؟

أم أذهب إلى والدي وأخبره؟
أم انصاع إلى أوامر ذلك الشيطان؟
ما الذي تنصحيني به يا خالة؟

إذا غاب القط لعب يا جار

سكتت المرأة المُسنة قليلاً وقد بدا واضحاً على وجهها الحزن والأسى من كلمات سارة و وضعها.

سكتت قليلاً حيث بدا وكأنها تفكر في حل لعقدةٍ لا حل لها ثم
قالت:

حسناً يا ابنتي إن الحل الذي أراه مناسباً لمثل حالتك هو:

أولاً أسأل الله أن يتوب عليك وأن يغفر لك ويتقبل توبتك،
ومجرد مجيئكِ إلى هنا ومصارحتي وما قلته لي هو دليلٌ على
صدق توبتك،

وما ينبغي عليك فعله الآن هو أن تصمدي وتعقدي العزم على
أن لا تعودى لمثل ذلك.

وأن ما عليك فعله في الحقيقة هو أن تهملِي ذلك الشيطان تماماً
ولا تنصاعي لأوامره ولا تجيبي على رسائله،
وإن كان هناك أي أسلوب وأي طريقة لتغيير رقم هاتفك أو فعل
أي شيءٍ آخر فافعليه،

ولكن اعتقد .. فقاطعتها ساره وردت على الفور:
ولكن تغيير رقم هاتفِي فجأة ودون أي سبب سيثير الشك في
نفس زوجي وهذا ما لا أريده.

قالت لها المرأة المسنة بابتسامة:
إذا ما عليك فعله هو عدم الإستجابة إلى ذلك الشيطان،
وعدم الرد على أي من رسائله وعدم فتحها على الإطلاق.

ردت ساره و الارتياح يتسلل الى قلبها:
هذه بسيطة يمكنني عمل بلوك له وبهذه الطريقة لن تصلني أي
من رسائله.

ولكن ماذا عن تهديداته وماذا عن المقطع الذي صوره لي؟
هل أخبر زوجي أو والدي حتى يتوقعوا الأسوء،

و يعلموا بأن هناك من يتربص ويحاول الإيقاع بي؟

قالت المسنة وهي ترفع حواجبها للنفي عالياً:
بالتأكيد لا، بما ان الله ستر عليك وحماك إلى الآن،
فلا يجوز لك فضح نفسك.
فمن ستر الله عليه واجب عليه أن يستر نفسه.
تلك هبة ورحمة من الله،
و أمر بأن لا تبوح يوماً بالمعصية،
فإن الجهر بالمعصية ذنب عظيم يآثم عليه المؤمن.
ستر الله عليك فاستري على نفسك واطركي الباقي لله فهو وحده
القادر على إخراجك من ذلك المأزق.

وأتمنى أن لا ينفذ ذلك الشيطان تهديده وأسأل الله أن يحميك من
كيدته ومكره ويتقبل توبتك الصادقة تلك،
ولكن عليك إبتداءً من اليوم أن تفعلي ذاك البلوك الذي أخبرتني
عنه وأن تمسحي ذلك الشيطان من حياتك تماماً.
وأن تلتزمي بالصلاة وقراءة القرآن وأن تطيعي زوجك و
تصوني بيتك وتبديعي في ذلك.
سيغفر الله لك بإذنه تعالى وسيبدل سيناتك حسنات.
شعرت سارة بارتياح شديد وقبلت يد ورأس تلك المسنة قبل أن
تغادر وهي تقول:
أشكرك جداً يا خالة.
بارك الله فيك.
أنت لا تعلمين حجم الفائدة التي غمرتني بها بكلماتك.
أنت لا تعلمين حجم الراحة النفسية التي أشعر بها الآن، من كل
قلبي أشكرك.

انصرفت سارة مسرعةً بعد ذلك قبل أن تسألها المرأة العجوز
عن إسمها.

إذا غاب القط لعب يا جار

خرجت سارة والابتسامة واضحة على وجهها حيث وجدت وجه مهند الغاضب في انتظارها حيث بدأ بسؤالها:
ما الذي أخرجك إلى الآن؟
فقد كنت بانتظارك منذ أكثر من عشر دقائق.

نظرت إليه سارة بحب وعطفٍ واعتذارٍ وقالت له:
أعتذر لك يا زوجي الحبيب،
ولكني خفت من تدافع النساء عند انتهاء الصلاة،
لذلك انتظرت مطولاً حتى يخرجن ثم خرجت بمفردي بعد أن
انتهى الزحام على باب المسجد.
كانت إجابتها مقنعة جداً وهي التي تجيد فن الإجابات السريعة
واختلاق الأعذار.

كانت سارة تبتسم من الرحة والسعادة وهي في طريق عودتها
إلى السيارة برفقة مهند الذي لاحظ ابتسامتها وسألها عن
السبب؟
ما الذي يدعوك إلى الابتسامة الآن يا ماما سارة؟

أجابته ساره وهي تتحدث من قلبها:
السبب الأول لإبتسامتي هو أنني اشتقت إليك وأني سعيدة جداً
لرؤيتك.
والسبب الثاني هو أنني شعرت بسعادة غامرة عندما دخلت ذلك
المكان وأديت الصلاة، فشكراً لك على هذه الهدية يا أعظم زوج.

ابتسم مهند لشكرها وقد أصابته حمى السعادة التي نقلتها
محبوبته إليه ،
فركبا في السيارة وهما بالعودة إلى المنزل.

طبقت سارة فور وصولها إلى المنزل كل ما أوصتها بفعله تلك
العجوز.

إذا غاب القط لعب يا جار

ابتعدت عن أعين مهند قليلاً و بدأت بتنفيذ الخطوة الأولى و هي:
عمل حظر لذلك الشيطان وائل مما أشعرها براحة كبيرة و ارتياح.

و قررت في نفسها ان تطبق ما بقي من خطوات بحذافيرها.
اهتمامها ببيتها و زوجها و التركيز على طاعته هي الأولوية رقم واحد.

نسيان الماضي و كل ما حدث فيه من خير و شر هو الأولوية رقم اثنين و التي يجب تطبيقها دون هوادة.

حاولت ساره كل جهدها أن تعيش حياتها بسلام و سعادته كما خططت لها أن تكون،
إلا أن الضغط النفسي و نوبات الرعب لم تفارقها أبداً.

كانت في كل يوم تخشى أن يفاجئها برسالة.
بل كانت تتوقع الأسوأ كلما عاد زوجها إلى المنزل.
كانت تتوهم أن يكون قد علم شيئاً أو وصله شيء من تهديدات ذلك الشيطان و أنه قادمٌ لمحاسبتها،
لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

أما وائل فقد كان يرسل لها كل صباح كما اعتاد بعض الكلمات الغرامية التي كان يحاول إيقاعها بها،
و اللعب على أوتار الحب و الإشتياق ،
ولكنه كان يستغرب و يتعجب أن رسائله لم تعد تصل إلى سارة.

تعجب في البداية قليلاً ثم قال في نفسه :
ربما نفذ رصيدها من حزمة بيانات الانترنت!

إذا غاب القط لعب يا جار

أو لربما كانت ظروفها العائلية لم تمكنها من فتح التطبيق في الفترة الماضية.
ولكن بعد مرور أسبوعٍ على عدم وصول أي رساله لها بدأ وائل يشك بالأمر،
وبدأ يفكر ويبحث عن السبب الحقيقي.

علم وائل الحقيقة بعد بحث دقيق على الإنترنت،
وتأكدت ظنونه بعدما أمسك هاتف أحد أصدقائه وكتب رقم ساره فيه محاولاً ارسال رسالة واتس اب لها منه.
ولكن ما فاجئه هو أن ساره تظهر على هاتف صديقه متاحة الان "on line" ،

أما من جهازه ورقمه الشخصي فلا تظهر ابداً و لا تظهر صورتها الرمزية.
فأيقن حينها بأن السبب الرئيسي لعدم وصول رسائله إليها هو أنها قامت بحظره على التطبيق.
هنا استشاط وائل غضباً وبدأ يتوعد يميناً ويساراً وحذف رقمها من هاتف صديقه على الفور وحذف الرسائل ثم بدأ يفكر كيف يمكنه أن ينتقم.

هل يعقل أنها لم تعد تخشاه؟
هل يعقل أنها استطاعت التغلب على مخاوفها التي أبكتها و أصابتها بالانهيار من قبل ؟
ما الذي تقوم بفعله بالضبط!
وكيف تتجرأ على حظره وهو يمسكها من رقبتها وباستطاعته برسالة واحدة فضحها و التسبب في قتلها !

فكر وائل كثيراً حينها ثم قرر بعد تفكيرٍ طويل بأنه لن يقوم بإرسال أي شيءٍ لزوجها أو والدها،
لأن ذلك قد تكون عواقبه وخيمة و هو لا ينوي التورط إلى تلك الدرجة في إيدانها.

إذا غاب القط لعب يا جار

هو يعلم جيداً بأن رسالة الفيديو تلك إن وصلت بمحتواها قد تتسبب في مقتلها وهو ما لا يريده.
كل ما يريده منها هو المرح معها والتمتع بها.

بعد أيامٍ من التفكير في كيفية الانتقام من ساره قرر وائل إرسال رسالة نصية عادية لها في منتصف الليل، ليحول حياتها إلى جحيمٍ بينها وبين زوجها التي أصبحت تحبه. وبهذا يكون قد انتقم منها وانتقم من زوجها وسلبهما الحب والثقة التي يعيشانها والتي صار يفقدتها هو.

وبالفعل حاول صياغة رسالة تظهره بمظهر المحترم ولكنها أيضاً قادرة على بث الشك في قلب زوجها إن قرأها، فهو لا يملك سوى هذه المحاولة التي ستكون الأولى والأخيرة له لذلك كتب لها التالي:

صديقتي سارة
أعلم أنكِ لم تعودي تحادثين أحداً من زملائك الذكور من أيام الجامعة،
ولكنني أفتقد تلك الأيام جداً أتمنى لك حياةً سعيدة هانئة مع زوجك وأعتذر لكِ عن كل ما تسببت لكِ به من إزعاج.
صديقك المخلص وائل.

ولم يرسلها لها إلا في الثانية بعد منتصف الليل.
حيث كانت سارة حينها تخذ في النوم هانئة مطمئنة و لم تفكر يوماً بأن هذا ما قد يحصل.

في تلك الليلة المشؤمة كان مهند عانداً من حضور مباراة ريال مدريد و فالنسيا إحدى مباريات الدوري الإسباني لكرة القدم مع أصدقائه،
و كان يستعد للنوم لكنه لم يغفو بعد.

إذا غاب القط لعب يا جار

سمع رنين الهاتف معلناً وصول رسالة في هذا الوقت المتأخر من الليل، فتعجب جداً.
من الذي قد يرسل لسهاره في مثل هذه الأوقات رسائل إلا أن يكون أمراً طارئاً قد حدث لأهلها أو أقربائها، فأمسك هاتفها ليوقظها من نومها لتجيب على تلك الرسالة.

سارة لقد رن هاتفك ،
و بينما هو يتناول الهاتف ليعطيه لها لفت نظره أن الرسالة ظاهرة على وجه الهاتف،
وهي رسالة نصية في حين هي لم تقم بحجب الرسالة النصية من الظهور على وجه الهاتف بل كانت قد حجبت رسائل الواتس أب فقط.

ردد مهند و هو يوقظ ساره و يقرأ الرسالة في ان واحد معاً :
سارة سارة لقد رن هاتفك.
و بينما هو يقرأ تلك الكلمات توقف عن إيقاظها برحمة وقرأها مجدداً .
صديقك المخلص وائل .

من يكون وائل ؟
صفعها صفعاً أيقظتها من سابع نوم فقامت سارة مفجوعة،
مهند حبيبي ما الذي حصل؟
انهال عليها ضرباً وهو يسألها من وائل ؟
من هو وائل؟

من هو صديقك المخلص وائل؟
أتخونيني بعد أن وثقت بك أيتها العاهرة؟
من وائل أجيبيني قبل أن اقتلك و أدفئك هنا الليلة.
وبدأ بضربها يميناً ويساراً وهي تسأل ما الذي حدث؟
ما الذي حدث ؟

أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم.
فوضع مهند هاتفها في وجهها على الفور قائلاً لها ها هو وائل يريد أن يعتذر لك عن الإزعاج.

إذا غاب القط لعب يا جار

ثم ركض مسرعاً وفتح خزانة الملابس ليخرج منها أحد الأحزمة الجلدية التي يرتديها،
ثم قام باستخدامه كأحد السياط،
و بدأ بجلدتها وهي تصرخ من ألمها وتبكي وتعتذر له وترجوه ليصبر حتى تشرح له الموضوع.

كان يضرب ويضرب دون رحمة،
فقد عقله ذلك المجنون ونسي تماماً أنها حامل.
ضرب وضرب وضرب حتى تعبت يداه.
ثم اقترب منها وبدأ بصفعها على وجهها يميناً ويساراً وهي تتحامي وترجوه أن يتوقف،
ولكنه لم يتوقف حتى رأى الدماء تسيل من أنفها،
لم يرح قلبه ويثلج صدره حينها إلا منظر الدماء، ثم ترك لها المنزل بعد ذلك وخرج.

ضلت سارة ليلتها وحيدةً تبكي همها وقرأت الرسالة ولم تستطع حينها إلا أن ترد على وائل برسالة واحدة:
لقد قرأ زوجي رسالتك لعنة الله عليك،
هل أنت مرتاح الآن،
هل أنت فعلاً آسفٌ على الازعاج؟
أسأل الله أن يبتليك بما ابتليتني به، هذه هي الدعوة الوحيدة التي سأرددها في صلاتي كل يوم.
أحب أن أطمئنك بأنني لن أنساك.
وما أعدك به هو أنني سوف أذكرك في كل صلاة و سأدعو لك،
وسأسأل الله في كل ركعة أن يبتليك بما ابتلاني به وأن يصيبك ما أصابني.
لعنك الله في الدنيا والآخرة يا ابن الشيطان.

وأرسلت الرسالة له ثم أغلقت هاتفها وهي غارقة في البكاء والنحيب،

إذا غاب القط لعب يا جار

مرت ساعات وساعات وهي تبكي وتنتظر عودة مهند أو بالأحرى تخشى عودته،
ولكن ما حدث حقاً هو أنه لم يعد في تلك الليلة،
بل ذهب من عند صديقه إلى دوامه مباشرة ثم عاد بعدها إلى المنزل.

كانت سارة قد هدأت قليلاً ورتبت أفكارها كيف ستعتذر له وما الذي ستقوله،
ثم قررت أن تعترف له بكل شيء لكن دون أن تذكر له ما بين السطور من رذيلة وفضائح.

عاد مهند ودخل المنزل فوضعت له طعام الغداء إلا أنه لم يتناوله،
فقد كان قد استعد جيداً و تناول طعام الغداء في عمله حتى يذيقها مرارة الإهمال.
دخل إلى منزله فحاولت أن تحتضنه وتسلم عليه وتحادثه إلا أنه أهملها تماماً وكأنها إحدى قطع الأثاث الموجودة.

بدأت سارة تبكي من جديد، بينما ذهب مهند إلى سريره محاولاً النوم،
فجاءت وجلست بجواره قائلةً له سأخبرك بكل شيء.

حبيبي مهند أرجوك إهدأ سأخبرك بكل شيء سأعترف لك إن هذا الشيطان المسمى وائل ليس صديقي وإنما هو زميل دراسة.

لقد كان يحاول جاهداً التعرف علي والوصول إلي إلا أنني كنت دائماً أمنعه وقد حصل على رقم هاتفي من إحدى زميلاتي،
وكان يرأسني ويزعجني طيلة أيام الجامعة إلا أنني كنت أصده.

إذا غاب القط لعب يا جار

ولكن ما حدث في الحقيقة أنه رأني بالصدفة في آخر زيارة لي
الى الجامعة وحاول محادثتي إلا أنني فعلت ما كنت أفعله دوماً
وأهملته،
وكنت متأكدة بأنه يعلم كل أخباري من صديقاتي،
ولذلك أرسل لي تلك الرسالة انتقاماً وليس حباً أو عطفاً كما
تظن.
هو فقط يريد أن يدمر حياتي وينتقم مني وأعتقد بأنه قد نجح
في ذلك.

أرجوك مهنت أنت تعرفني
أنا زوجتك
أنا سارة التي تحبك
أنا سارة التي لا ترى غيرك
أنا سارة التي بنيتها بيدك
أنا أم طفلك
أنا بيتك الذي تسكنه عندما تضيق وعندما تفرح.
أنا ماما سارة الأم التي اخترتها بعناية لطفلك الصغير
أنت أكثر الناس علماً بي وبشرفي وبأخلاقي
أرجوك لا تسمح لذلك الشيطان أن يهدم بيتنا بهذه الطريقة.

تركته ساره بعد ذلك وانصرفت عنه،
وبكانها وحرقة قلبها لم تتحسن لأنها لم تسمع منه أي كلمة،
لم يجيبها بأي تعليق ليريحها و يرحم تأنيب ضميرها.

فكر مهنت كثيراً بما قالته وهو أعلم الناس بشرفها،
فهو زوجها الذي تزوجها فتاة بكرٌ وبذلك ضمن بأنها شريفة
عذراء لم يمسسها غيره.

ولكن الشيطان كان يلعب على وتر التفريق بين الزوجين
باحتراف،

إذا غاب القط لعب يا جار

فبدأ يوسوس له كثيراً:
وماذا لو كان ما فعلته بفتيات الجامعة من قبل قد فعله أحدهم
معها؟
وماذا لو كان ذلك المدعو وائل هو مهند جامعتها؟
وماذا لو كانت فتاةً رخيصةً سلّمت لوائل مثلما سلّمت لك
الكثيرات؟

هو موقن بداخله أن عليه دينٌ كبير وكان موقناً أكثر بأن الله عز
وجل سيعاقبه بشرفه مثل ما فعله في غيره،
ولكنه كان يحلم بأن يعفو الله عنه وأن يمر ما فعله بفتيات
الجامعة مرور الكرام بعد توبته.
لذلك تقبل ما فعلته سارة على مرارة ومضض.

وبالتأكيد انهارت ثقته بساره وصورتها في عينيه ولم يعد يراها
الفتاة الجميلة والأم الحنونة التي كان يحب.

حتى أنه بدأ يفكر كيف يمكنه معرفة المزيد،
و قرر بأن يذهب للجامعة ويسأل عنها دون أن يخبرها بشيء
ليتأكد من ماضيها.

وبالفعل ذهب للجامعة وبدأ بالسؤال ولكنه لا يعلم من يسأل فكل
زميلاتها قد تخرجن كل دفعتها قد تخرجت منذ زمن من الذي قد
يعرف عنها شيئاً الآن ليسأله!
لم يجد غير أعضاء هيئة التدريس في الجامعة ومن كانوا
مسؤولين عنها.

فسأل منهم ثلاثة أو أربعة محاضرين،
اثنين منهم لم يذكروها أبداً،
وأحدهم ذكرها تماماً ومدح في أدبها وأخلاقها واجتهادها،
اما الرابع فقد كان بين الشك واليقين أنه يذكرها أو لا،

إذا غاب القط لعب يا جار

ولكنه مدحها على أية حال.
هنا هدأت شكوك مهند قليلاً ولكن النار التي في صدره لم تبرد
بعد فقرر الانتقام.

وأي انتقام هو ذاك الذي لشابٍ مثل مهند أن يفعله،
أي انتقام سيشفى غليله من سوسو التي احبها،
أي انتقام سيكون كفيلاً باعادة السعادة الى هذا البيت.
لم يجد اي اجابة شافية فوراً ولكنه قرر أن ينتقم منها وأن
يعذبها ما تبقى لها من عمر على ما فعلته به.

فبعد أن كانت له أجمل حلم،
صارت له أسوء كابوس.

و أكثر ما كان يؤلمه حينها أنه أيقن بأن ما فعله بينات الناس قد
استطاع أحدهم أن يسدد جزء منه بدون علمه في زوجته.

بعد أن هدأ وفكر قليلاً عاد له عقله و منعه من التهور،
تذكر بأنها حامل وأن أي انتقامٍ لحظي قد يتسبب في اسقاط
حملها.

بل وأنبه ضميره قليلاً على ما فعله بالأمس وبات يخشى على
الجنين الذي في بطنها أن يكون قد أصابه مكروه،
كان قد مر على معرفة حملها شهرٌ ونصف تقريباً فقرر أن
يصطحبها إلى الطبيبة ليتأكد من سلامة الجنين،
فعاد إلى المنزل وحاول مواساتها وطمنتها قليلاً.

ثم قام بمفاجئتها ودعوتها للغداء و أكل معها في المطعم وحاول
بأن يمثل بأنه اقتنع قليلاً بما قالت،
وأن يكتم غيظه في صدره ويخفف عنها حتى تكمل فترة الحمل.

إذا غاب القط لعب يا جار

طلب منها أن تأخذ موعداً من الطبيبة بعد الغداء ليذهبوا إليها ويتأكدوا من أن كل أمور الجنين بخير.

وبالفعل قامت سارة بفعل كل ما طلبه منها مهند وهاتفت الطبيبة وقامت بحجز موعد، ولكن موعدها كان بعد أسبوعين أي بعد أن تتم شهرها الثاني.

مر الأسبوعين و كأنها عامين من الانتظار، و ذهبا إلى الطبيبة.

دخلت سارة إلى غرفة الفحص ودخل معها مهند ليطمئن، وبدأت الطبيبة بعمل الفحوصات الروتينية ومحاولة رؤية الجنين والتعرف على جنسه، إلا أن وجهها حينها لم يكن بكامل ارتياحه.

كان مهند يحاول الاستفسار ومحاولة معرفة إن كان كل شيء بخير إلا أن الطبيبة كانت تتجنب الإجابة، فعلم مهند حينها بأن مكروهاً قد حدث و ازداد قلقه وتأنيب ضميره.

بدأ بعد ذلك بالاعتراف دون أن تطلب منه الطبيبة ذلك وقال لها: سقطت سارة قبل يومين أو ثلاثة تقريباً ولهذا نحن قلقون جداً فأرجوك يا دكتورة أن تخبرينا إن كان كل شيء بخير فقلبي ينتظر إجابتك على نار، هل حدث مكروه للطفل؟

هل الجنين بخير؟ سألت الطبيبة مهند عن تلك الحادثة هل نزل منها دمّ عندما سقطت؟

فأجابها مهند بالنفي. فقالت له الطبيبة لا تقلق كل شيء بخير من هذه الناحية.

إذا غاب القط لعب يا جار

ولكن هل كانت السقطة قوية؟
فنفى مهند ذلك مجدداً و القلق يتسرب إلى قلبه وهو يقول:
كانت السقطة بسيطة و تضررت يديها ووجهها أكثر من بطنها
وظهرها.

فقالت الطبيبة وعلی وجهها علامات استفهام:
لا تقلق هي بخير لكن ما يقلقني أكثر هو شيء آخر.

فاتسعت حدقتي عيني مهند ونظر للطبيبة وقال:
شيء آخر مثل ماذا؟

أجابته الطبيبة دون تردد:
لا أريد أن أجعلكما تعيشان في خوف وشك،
ولكني سأطلب أن تزوروني مرة أخرى في بداية شهرها الثالث
في الحمل،
لنقوم بعمل فحص باستخدام سونار الحمل.
ثم سنجلس بعدها وأخبركم بكل شيء.

وافقت ساره و نار الخوف تحرق جوفها كما تحترق غابات
العالم هذه الأيام بشكل مفاجيء و على نطاق واسع و تعجز عن
إخمادها أقوى فرق الإطفاء.

مرت تلك الأيام و الأسباب على سارة و مهند وكأنهما في جحيم.
انتقلت حياتهما من حب وثقة وهدايا إلى نارٍ وشكٍ وخطايا.

إلى أن جاء يوم معرفة الحقيقة و عاد الزوجان إلى الطبيبة
لاستكشاف الخطر المحدق الذي كانت تشك به في جنينهما وإن
كان كل شيء بخير أم لا .

سأل مهند الطبيبة مسرعاً أرجوك يا دكتورة أخبرينا هل كل
شيء بخير كيف يبدو طفلنا الأول و كيف هي حالته الصحية.

إذا غاب القط لعب يا جار

تلعثت الطيبة قليلاً و حاولت أن تؤخر الإجابة،
ثم ردت بعد تنهيدة كبيرة وقالت :
يبدو أن الطفل سيكون من الملائكة التي ستفتح لكم أوسع أبواب
الجنة.

هنا بكت سارة بشدة و هي التي كانت تحبس دموعها بصعوبة
بالغة و رددت بكلمات كانت تختنق بها.
هل هذا يعني أنه ميت ؟
كيف مات و أنا أشعر به يتحرك في جوفي.
كيف مات قبل أن أحتضنه و أقبله.
كيف مات قبل أن يرى ملابسه الجميلة التي اشتريتها له.

هنا تدخلت الطيبة التي صدمتها ردة الفعل تلك فأمسكت بيد
سارة و خاطبتها قائلة :
لا يا حبيبتي لم يميت ،
هو بخير و صحته جيدة .
من قال لك أنه ميت أو ذكر شيئاً يتعلق بالموت.

فقالت ساره و هي تمسح بدموعها و قد أراحتها قليلاً كلمات
الطيبة :
إذا ما الذي كنت تقصدينه بملائكة الرحمة؟

أجابتها الطيبة على الفور وهي تحاول تصنع الابتسامة في ذلك
الموقف المؤلم:
ملائكة الرحمة أقصد بهم الأطفال الذين إذا احتويناهم ورعيناهم
و تفانينا في الإعتناء بهم سيكونون شفعاء لنا عند الله.
لأن الله أعطاهم قلوب بريئة و قدرات محدودة .
طفلك يا سارة يبدو أنه من أطفال متلازمة داون.
الأطفال الذين يمتلكون أجمل ابتسامة على كوكب الأرض.

إذا غاب القط لعب يا جار

فاحمدي الله على هذه النعمة و اسأليه أن يبارك لك فيها.

مهند الذي كان يستمع بذهول شديد ابتسم ابتسامة الخسارة.
تلك الابتسامة التي يصنعها العجز على وجوه الأقوياء.
تلك الابتسامة التي تعني كنت اتوقع هذه الطعنه و اعلم انني
استحقها و لكنني اشعر بالالام لأنني تلقيتها.

اما ساره التي عُقد لسانها بعد هذا الخبر.
لم تستطع قول اي شيء.

نزل الخبر عليها وكأنه ملك الموت، قبض روحها و كسر حلمها
في لحظات و ذهب.

ففي الأول خسرت زوجها والآن خسرت طفلها .
انه الموت الذي يُحبس فيه الاحياء الذين منعوا من الموت.

عادت سارة إلى المنزل مع مهند دون أن ينطق أحدهما بأي
كلمة.

كانت ترى الدنيا سوداء من حولها،
كانت بحاجة لأن تصرخ في احضان أحد.
ولكن أقرب الناس إليها لا ولم يكن بجوارها ليُهدأ من روعها
ويخفف عنها.
فقد كان غاضباً ساخطاً عليها لما علمه عنها .

مهند أيضاً لم يعد يستحمل تلك الصدمات،
فعاد للمنزل و أوصل سارة ثم خرج .

اتجه حينها إلى سيارته الفارهة و بدأ بقيادتها دون ان يعلم الى
اين يقود،

صار يفكر ويفكر ويفكر كيف ينتقم و ممن ينتقم فوجد أن الحل
الوحيد المريح له نفسياً هو أن يعود إلى سابق عهده .

إذا غاب القط لعب يا جار

فها هو لديه زوجة في المنزل سيحكم إغلاق المنزل عليها والإطباق على روحها ولن تستطيع حتى الاعتراض بعد ما حصل.

وهو يمكنه البقاء في الخارج كيفما يشاء ليعود إلى سابق عهده مع الفتيات .

فيشرب من نهر هذه ويتلاعب بهذه كما يحلو له،
كان يعلم و يؤمن بقلبه و بكل جوارحه أن عليه حساب طويل
حاول بتوبته ألا يدفعه، ولكنه دفعه مجبراً على ذلك.
والآن قرر التمرد والإنتقام ،
قرر الذهاب للأسواق ومعاكسة الفتيات ممن يسهل الإيقاع بهن.
قرر بدأ البحث في محيطه و من حوله وفي عمله عن فرائس
مستعدة للسقوط بين يديه.
فهو الخبير في أمور النساء وفي إسقاطهن .
جرب المتعة الحلال بالزواج و جرب المتعة الحرام قبل الزواج.

كان يعلم جيداً أن المتعة الحرام أذ و أعظم.
و الطريق الى الحرام دائماً سالك.
فليس أجمل من أن تحاول الاستمتاع في الخفاء دون أن يراك
أحد

ليس أجمل من أن تشعر بالنصر لأنك أخذت ما ليس لك.
ليس أروع من التلاعب في عقول البشر و تكرار نفس الألاعيب
و الانتصار أيضاً في كل مرة.
هنا عاد الشيطان الذي تاب عن توبته و بدأ الاستعداد لخوض
تحديه الكبير.

أما سارة فقد اسودت الدنيا في وجهها ولكنها لم تتراجع عن
توبتها،

بل بدأت تصلي وتستغفر الله وتقبلت الأمر على مرارته،
كانت تفكر في إجهاضه ولكنها تعلم بأنه حرام فتراجعت عنه،

إذا غاب القط لعب يا جار

بل وقررت بأن تجعل هذا الجنين هو مفتاحها لدخول الجنة.
وقررت وبإصرارٍ أن تستعيد ثقة زوجها بها وأن كل ما مر بها
وتذوقته من ألمٍ وحسرة هي كانت تستحقه بالفعل على كل ما
اقترفته في الماضي،
لذلك كانت تسهر ليلاً تصلي وتبكي وتدعو الله أن يغفر لها وأن
يرحمها مما هي فيه من عذاب،

وعندما تستيقظ صباحاً تحاول أن تغير من مزاجها بمحادثة
أهلها وصديقاتها ومحاولة التفكير بكيفية استعادة ثقة زوجها
بها،
فيوماً تطبخ له ما يحب ويشتهي من الطعام،
ويوماً آخر تزين له ما يحبه من الثياب.

وفي يوم من الايام قرأت ساره إحدى الأفكار الجميلة على
الانترنت وبدأت بتطبيقها حيث باتت تكتب له كلمات جميلة مثل
:

صباح الخير ،
صباحك سكر ،
أحبك بابا مهند ،
يا أجمل بابا في العالم ،
أحبك يا رجلي ،
صباحك وردٌ مثلك يا ورد .

كانت تكتبها في قصاصات صغيرة من الورق وتضعها في ثياب
مهند دون أن يعلم ،
وعندما يرتدي مهند ثياباً جديدة ويذهب بها إلى عمله وبينما
هو منهمك فيه،
يضع يده في جيبه ليتناول منديلاً أو ليضع شيئاً في جيبه فيشعر
بوجود تلك الوريقات ،

إذا غاب القط لعب يا جار

فيخرجها ليجد فيها إحدى تلك العبارات التي كان يبتسم ويسعد
عندما كان يقرأها.

ولكن ما كان ينغص عليه فرحته حينها أنه يعلم سبب وضع هذه
القصاصات وهي محاولة إصلاح ما كُسر،
لذلك كان يرفض في نفسه الغاية من الحب المتنامي لأنه يشعر
وكأنها تحاول تعويضه عما اقترفته في حقه.

عادت الحياة الأسرية بين سارة ومهند الى الهدوء نسبياً على
مضض ولكنها بالتأكيد لم تعد كسابق عهدها،
فالكسر لا يجبره شيء،
والشرخ في الثقة واضح لا يمكن اخفاء معالمه.

انتقام رجل

في احدى الليالي وبينما مهند خارج مع أصدقائه عاد من سهرته تلك الليلة منزحاً من أصدقائه مخموراً بنصف عقل، فوجد سارة نائمة كطفل وديع في السرير.

بالتأكيد عندما رآها تنعم بالراحة و الهدوء لم تغب عن باله فكرة أنها خائنة .

و بينما منظرها و هي مستغرقة في النوم أغضبه جداً، لمح هاتفها بجانبها في المكان الذي اعتادت أن تتركه فيه. فخطرت له إحدى أسوأ أفكار الشر و الانتقام.

التقط هاتفها من جانبها ودخل إلى المطبخ، أشعل نار الموقد ووضع الهاتف على النار قليلاً حتى احترقت الأجزاء البلاستيكية منه واشتعل البعض الآخر، بالطبع كان قد أخرج البطارية منه كي لا تنفجر.

وعندما اشتعل الهاتف أمسكه بملقط الفحم وعاد إلى غرفة النوم، كان مغتاظاً جداً لأنها تستطيع النوم براحة حتى ولو بعد مرور شهر على تلك الحادثة، إلا أنه كان يشعر في كل مرة يغضب فيها بأنه لم ينتقم بما فيه الكفاية من سارة الخائنة.

إذا غاب القط لعب يا جار

حمل الهاتف وهو مشتعل والنقاط البلاستيكية المنصهرة
الحمراء تتساقط منه على الأرض تماماً كما تسيل على جنبات
البركان حممه البركانية.
واقترب بهدوء شديد من سرير ساره .
و بينما هو يبتسم تلك الابتسامة الشيطانية التي تظهر على
محياه في لحظات النصر وضع الهاتف المشتعل في يد تلك
المسكينة وهي نائمة .

صرخت سارة وانتفضت من مكانها من شدة الألم ،
قفزت عالياً وهي تتلوى وتبكي وتنوح.

لم تكن تدرك بعد ما الذي حصل هل لدغتها أفعى ؟ أم عضها
أسد ؟

هل قطعت يدها أم ضربها صاروخ تائه من صورايخ الحرب ؟
أم أنه كابوس لا ينتهي بمجرد الاستيقاظ من النوم كبقية
الكوابيس.

أمعنت النظر في يدها التي أغلفتها بقوه من شدة الألم دون أن
تشعر،

فوجدت بيدها بلاستيكاً منصهراً قد التصق بجلدها و من شدة
الحرارة التصق أحد أصابعها باصبع اخر بعد أن ذاب القليل من
جلدها.

ركضت مسرعة الى الحمام وغسلت يدها بالماء البارد عله
يخفف قليلاً من الألم .

كان المنظر بشعاً جداً ومؤلماً جداً جداً،
و الفاعل اللعين مهند واقفاً في مكانه ينظر ويبتسم و يتمنى لو
أنه صور بهاتفه ذلك المشهد.

إذا غاب القط لعب يا جار

شعر بتأنيب الضمير قليلاً بعد أن رآها مستمرة في الصباح و
البكاء من شدة الألم ، لذلك قرر الانسحاب .

أخذ هاتفه و مفتاح سيارته و بكل برود خرج من المنزل و قلبه
مطمئن بأن لا هاتف لديها و لا وسيلة اتصال أخرى لتخابر
أهلها و تخبرهم بأي شيء.

أقفل باب الشقة و خرج هائماً على وجهه،
حاول أن يغير من تفكيره و مزاجه و أن يذهب إلى مكان ينسيه
ذلك المنظر الشنيع و تلك الفعلة الأشنع التي فعلها،
فاتجه إلى إحدى النوادي الليلية و أخذ يشاهد الرقصات يتميلن
يميناً و يساراً أمام الجمهور.

طلب قدحاً من الخمر و شرب منه حتى ارتوى و ثمل،
و بينما هو مستمتع أيما استمتاع في سهرته تلك،
تخللت إلى مسامعه أغنية كلماتها أسكرته فرحاً أكثر من الخمر.
كلمات تسللت إلى قلبه الموجوع لتداويه و تشفي جراحه.
سمع حسام جنيد يصرخ بكلمات خطف قلبه و عقله الضائع
على الفور :

سمع حسام جنيد يغني اغنيته الاسطورية و يقول:

انت خاين ما ريدك
و العذر ما يفيدك
سامحتك الف مره
بس الغدر مو بيدك
يكفيني حبيبي جروح
ما همك عذاب الروح
دور على غيري و روح
روح و دور عجديدك.

إذا غاب القط لعب يا جار

لم يستطع مهند تمالك نفسه بعد سماع تلك الكلمات،
صعد إلى المسرح بين الراقصات و هو يترنح يميناً و يساراً.

كان يرفع كلتا يديه عالياً،
في يمينه زجاجة الخمر لأن من أداب الشرب أن يشرب بيمينه،
و في يساره هاتفه و محفظته التي لا تفارقه أبداً.

بدأ يحرك خصره النحيل يميناً و يساراً و كل من في النادي
يصفق له و لحركاته التي كان يجاهد لجعلها متناسقة.

كان مشهد المجون في تلك اللحظة مكتمل بكل عناصره.
أثارته روعة تلك الأغنية وكلماتها التي جاءت في وقتها أكثر
مما اثارته أرداف الراقصات.

نسي سارة و خيانة سارة و كاد أن ينسى اسمه أيضاً.

إذا غاب القط لعب يا جار

استيقظت سارة في اليوم التالي بعد أن كانت تغفو لأقل من ساعة ثم تقاطعها كوابيس أن مهند قد طعنها، أن مهند قد قتلها، أن مهند سيفعل بها سوءاً كما أحرق يدها.

لقد أصيبت بمرض الشك وأصيبت بالريبة وأصبحت لا تأمن على نفسها في بيتها وليس لها من قوة ولا حيله سوى انتظار رحمة ربها وفرجه .

حاولت مكابرةً أن تؤدي وظائفها اليومية وأن تقوم بترتيب المنزل و تنظيف المطبخ، ولكن فعل ذلك كان صعباً جداً بيد واحدة.

استيقظ مهند متأخراً صبيحة ذلك اليوم وقد فوت صلاة الجمعة ولم يبالي أو يكثرث لذلك.

أخذ يتجول في أرجاء المنزل دون أن يهمس بكلمة واحدة، فوجد سارة تحاول جاهدةً أن تغسل أحد الأطباق بيد واحدة وقد وضعت وعاءً ربما لتبدأ بالطبخ. رق شيءٌ في قلبه المتحجر عندما رناها تتعذب بهذا الشكل.

فذهب إليها واحتضنها قانلاً:
أعتذر لك يا سارة عما حدث بالأمس.

لقد خرجت عن صوابي فقد كنت منزعجاً جداً ولم أعلم ما الذي فعلته و أكرر اعتذاري لك على كل ما حصل.

إذا غاب القط لعب يا جار

أرجوك يا سارة لاتطبخي اليوم سأخرج بعد قليل وأحضر طعام الغداء لأريحك من الطبخ اليوم.
كانت كلماته وكأنها المواساة التي تنتظرها سارة فحضنته على الفور وبدأت تبكي ولم تجبه بأي كلمة بل بدأت تبكي بضعف إنسانٍ اصابه العجز و تقطعت به السبل.
انسان يلاحقه ماضيه و استطاع اللحاق به فأمسكه وقتله وقتل مستقبله مع ماضيه أيضاً.
تلك هي سارة في تلك اللحظات،
بكت وهي تمسك بمهند وتحتضنه لأنها تعجز عن قول أي كلمة له.
ربت على ظهرها وقد رأف بحالها وطلب منها أن تُعد له قدهاً من القهوة ليتناولها قبل أن يخرج لإحضار الغداء.

سعدت سارة بذلك كثيراً وحضرت له ما طلب،
وهو بدوره نفذ ما وعدها به بعد ان انهى قهوته الصباحية.

مرت الأيام و الشهور واقتربت سارة من شهرها الخامس.
بطنها يكبر و قد تجاوزت محنتها بالصبر والصلاة والعبادة،
بل حتى أنها تجاوزت مرحلة الصدمة التي تصيب اهل الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

بدأت بالقراءة عن أطفال متلازمة داون وكيف يجب على الأم أن تتعامل معهم،
ما هي احتياجاتهم و ما هي نقاط ضعفهم و قوتهم.
بدأت تقرأ عنه كيف ستعلمه وما الذي يحبه وما هو التأخر الذي سيعاني منه ؟
كيف ستجعل منه طفلاً طبيعياً قدر الإمكان؟
أين هي المدارس والأماكن التي يمكن لأطفال مثله الذهاب إليها؟

إذا غاب القط لعب يا جار

و ما هي الخدمات العلاجية الضرورية التي سيحتاجها في مراحل نموه.

الكثير الكثير من المعلومات كانت تتدفق إلى عقلها و تشغلها أثناء بحثها عن أجوبة لأسئلتها و استفساراتها.

بل انها كانت احياناً لشدة اهتمامها بالموضوع تنسى بعض واجباتها الزوجية من طبخ أو كي للملابس أو غيرها بسبب انشغالها بالقراءة و المطالعة عن كل ما يخص أطفال متلازمة داون.

كل ما كان ينغص عليها حياتها الكئيبة أصلاً هو مزاجية مهند.

فتارةً كان يعود للمنزل سعيداً فيعاملها برفق دون ان يؤذيها بكلمة أو تصرف أو سلوك.
وتارة أخرى يكون في مزاج سيء فيظهر لها وجهه الشيطاني و يصب عليها كل غضبه و يتفنن في تعذيبها.

كان ينعتها بسوسو الخائنة تارة و بماما سارة تارةً أخرى.

كان واضحاً جلياً مع مرور الأشهر أنه لن ينسى في حياته حادثة الخيانة تلك.

تستطيع الأنثى أن تغفر خيانة الرجل و أن تتعايش معها،
ولكن يستحيل لرجل شرقي أن يغفر لأنثى خائنة.

انها جزء من عاداتنا و تقاليدنا في الشرق :
يولد الرجل و يعيش و يموت و هو كامل لا يعيبه شيء مهما فعل لأنه رجل.

إذا غاب القط لعب يا جار

و تولد الأنثى و تعيش و تموت و هي ناقصة لأنها أنثى ولا
يمكن أن تكتمل إلا برجل.

إذا غاب القط لعب يا جار

مرت الأشهر و الحال على ما هو عليه.
ساره اصبحت في شهرها السابع، و حركتها اصبحت ثقيله
بسبب انتفاخ بطنها.

ومهند ما زال يعاملها بذات الجفاء و البعد و البرود.

ولكن و على غير عادته عاد مهند من عمله سعيداً يوم الاربعاء
و هو يغني و يتراقص من شدة الفرح.

صُدّمت ساره من مظهره و هي التي لم تشاهده بذلك الارتياح
منذ ذاك اليوم المشؤم.

سارعت سارة لسؤاله بلطفها المعهود :

مهند اسعدني معك.
ما هو سر كل هذه السعاده
لقد سررت بمجرد دخولك للمنزل و اتمنى من الله ان تضل بهذه
السعادة دوماً.

فرد عليها مهند و هو يبذل ملبسه دون ان ينظر اليها.
لقد اخبروني في العمل اليوم انه وقع الاختيار علي لأسافر علي
نفقة المستشفى لمدة اسبوعين كاملين الى اوكرانيا لحضور
دورة هناك.

بل ان المستشفى ستتكفل حتى بمصروف جيبتي و ليس علي
سوى حضور الدورة و الاستمتاع بحياتي هناك.

حزنت سارة من ذلك الخبر.
مهند سيسافر و سيتركها وحيدة في المنزل !

إذا غاب القط لعب يا جار

من سيهتم بها و يرهاها اذا حصل لها مكروه في غيابه ؟
لمن ستطبخ عند مغادرته و كيف ستمضي يومها في انتظار
عودته ؟

صحيح انها تعيش الوحدة بكل أوجاعها في حضوره بعد أن
إنهار كل شيء بينهم.

إلا أن وجوده بتلك المشاعر الباردة أفضل من غيابه بشكل كلي.

قاطع تفكيرها سؤال باغتها به مهند على حين غرة :
هل أزعجك الخبر يا ماما سارة ؟

صدمت سارة من السؤال و من " ماما سارة " التي لم تسمعها
أيضاً منذ وقوع تلك الحادثة.

ردت وهي تنظر ألى وجهه و تحاول قراءة تعابير وجهه التي لم
تعد تستطيع التنبؤ بها :

بالتأكيد لم يزعجني فأنا سعيدة جداً لأنني أراك سعيداً و لكن ما
يحزنني هو أنني ساشتاق إليك في تلك الفترة.

لم تجرؤ ساره على طلب الإذن بالذهاب لأهلها.
فهي تعرف أن الرفض و التوبيخ و التذكير بخيانتها سيكون هو
جزاؤها الأول،
لذلك اكتفت بالسكوت.

ولكن توقف لحظة

لماذا ناداها ماما سارة للمرة الأولى مجدداً ؟

هل يعقل أنه بدأ في نسيان ما حصل؟

او انه ينوي على الأقل فعل ذلك ؟

هل يعني بأن الأمل ما زال موجوداً في أن يعود بابا مهند الذي
احبته و تعلقت به.

إذا غاب القط لعب يا جار

هل هذا يعني بأن حبها ما زال في قلبه و يمكن بقليل من الصبر
و التغيير أن يعود.
طارت ساره من الفرح و اخذت احلام اليقظة تتقاذفها يمينا و
يساراً من تلك الكلمة التي كانت و مازالت تعشقها.

مر يومان و جاء موعد سفر مهند.
حيث جهزت له سارة حقيبته و اغراضه و كل ما يلزمه.
دللته و اهتمت به كما تهتم الام بطفلها الاول عند ذهابه الى
المدرسة.
اغدقت عليه من عطفها و حنانها في كل لحظة و كل مناسبة
علها تستعيد زوجها و محبوبها الذي فقدته.
استودعته الله الذي لا تضيع ودائعه و سافر.

و قبل خروجه من المنزل وضعت له رسالة ورقية في جيبه
وقبلته قائلة له اقرئها عندما تصل ارجوك.
كتبت ساره في تلك الورقة كلمات من القلب الى القلب لعلها
تُلين قلبه بها اكثر و اكثر :

"ولا اصعب من انو اصحى بكرة الصبح واكتشف انك سافرت،
وما رح اشوفك خلص .
بتعرف شو يعني انك ما تكون معي بنفس البلد وقريب مني؟؟
حيضل في برد جواتي يلبنني ويتعبنى ويوجع قلبي.
بتصير النسمة ما الها قيمة لانها ما مرقت عليك،
وبصير يشدني الاكتاب فجأة ،والعن كل شي بحياتنا.

شو بحب اشوفك وبحب السهر معك والعذاب وانا عم بستنى
تفضالي وتحكي معي،
والغيبيرة من اي حدا ممكن ياخذك مني.

إذا غاب القط لعب يا جار

اسمي ياللي اخترعتو لوحدك ما حدا بناديني غيرك (ماما سارة)
كل هاد كافي يصحي جواتي خوف الدنيا كلها،
لأني حاسة هالخوف والكآبة ما حتمرق مثل كل مرة بسهولة
" 🤔

حبيبتك #ماما_سارة

عودة مهند

مر الاسبوعين دون ان يذكرها مهند ولو برسالة و احده، لانه لم يشتري لها هاتفاً بديلاً عن ذلك الذي احرقه و احرق يدها معه.

لكنه كان قد اطعها على موعد عودته قبل سفره. فأخذت تلك العاشقة تفكر في موعد عودته و كيف يمكن ان تفاجأه و تجعلها نكرى لا تنسى.

و قبل عودته بيوم بدأت ساره بالتجهيزات ، فكتبت على ورقة قائمة بالاطعمة التي يحبها بابا مهند لتعدها ، ثم كتبت قائمة اطول بأنواع الحلويات التي يحبها لتسعد بها قلبه.

بحثت في ثيابها و اختارت اجملها و هو ثوب نوم فاضح زهري اللون كان يعشقه مهند لما يظهره من مفاتن جميلته.

و تذكرت ايضاً ان الامراء و الملوك قبل دخولهم للاستحمام يكون خدمهم قد اعدوا لهم ما سيلبسونه من ملابس قبل وصولهم.

فقررت ان تفعل لأميرها نفس الشيء. فتحت خزانة ملابسها و همت في محاولة لإخراج ثياب له ليستخدمها عندما يعود مُنهكاً من سفره .

إذا غاب القط لعب يا جار

بدأت بالملابس الداخليه التي بمجرد ان حاولت امساکها وجدت شيئاً احمر اللون مخفياً جزئياً بينها.
كان من السهل ملاحظته و كأن من وضعه كان يقصد بان يجده اول من يفتح ذلك الجزء من الخزانة.

امسكته ساره في تردد لتري ما هو هذا الشيء المربع الذي يشبه الكتاب فاذا به مغلف بورق هدايا ،
فقلبتة لتري ممن هو مرسل ، فاذا ببطاقة كُتبت عليها :
" إهداء إلى ماما ساره "

صُدمت ساره من هذه المفاجأة التي لم تعتد على مثلها.

فتحت الهدية مسرعةً لتري ما بداخلها فاذا هو قرص كمبيوتر ليس عليه أي كلمه أو شيء يدل على ما بداخله.
ركضت مسرعةً إلى جهاز الكمبيوتر الموجود في الصاله و قامت بتشغيله لتري ما هي هذه الهدية المفاجئة و ما هو محتواها !!

فاذا بها لقطات من عرسها مع مهند و لكن الصوت قد تغير.
الصوت الذي فاجأها كان صوت زياد برجي يعني لها وحدها بصوته الرقيق و كأنه يعتذر:

شو حلو حبيبي شو حلو
ها القمر شوفوا ما اجمله
بس انا علي بالي الله
وحياتي ما حدا بقا يزعله
واسمحوا اذا بتسمحوا
واستحوا ما بقى تجرحوه
لو زعل انا بصالحه
حبيبي بالقلب صاير مطرحه

إذا غاب القط لعب يا جار

فقدت عقلها تلك التائبة من روعة تلك الكلمات.
قامت دون أن تشعر تتراقص على أنغامها و تردد مع ألحانها.

أعادتها ساره أكثر من عشر مرات.
وهي مغمضة عينيها و ترقص هي وجنينها الذي كان أكثر
شيء اهتز في جسمها.

هل هذا يعني أن مهند سامحني ؟
هل هذا يعني أن الله استجاب أخيراً لدعائي و قبل توبتي !
مجرد تفكير مهند بتحضير هذه المفاجأة لي و تركها بذلك الشكل
لتقع بين يدي أثناء سفره هو أكبر دليل على ذلك.

مهند يحبني و أنا أعشقه.
و من اليوم لن أسمح بأي شيء في العالم بأن يغضب قلب
حبيبي بابا مهند.

عادت السعادة أخيراً إلى قلب تلك التائبة المعذبة.
بعد أشهر طويلة من التعذيب و القهر و الظلم.
عادت ماما سارة تتراقص فرحاً في أرجاء منزلها و هي تنتظر
عودة معشوقها بابا مهند.

إذا غاب القط لعب يا جار

أشرقت شمس يوم العودة لتزين السماء بأشعتها اللامعة.
و الطيور كانت تغرد يومها و كأنها تزف السعادة إلى قلوب كل
من يسمعها برقة و حنان.

استيقظت ساره مبكراً صبيحة ذلك اليوم لتعد حفل استقبال يليق
بمليكتها العائد.
أعدت له ما لذ و طاب من الأكلات التي يحبها.
كانت تعلم أن الكثير من الطعام سيكون زائداً عن الحاجة.
ولكن قلبها هو من كان يعد الطعام و يبهره و يزينه في ذلك
اليوم.

جاء وقت تزيين طاولة السفرة
حيث توسطتها باقة من الزهور الاصطناعية الجميلة التي
تمتلكها سارة من قبل بلونين فقط هما الأحمر والأبيض،
الالوان التي تدل على الحب و التسامح و هما كل ما تحلم
بامتلاكه تلك العاشقة.

اضاءت سارة بعد ذلك شمعتان إحداهما عند طرف الطاولة
الأول و الأخرى عند طرفها الثاني.

ثم بعثرت ملذات الطعام حول الشمعات كما يبعثر الباعة
المتجولون بضائعهم على الرصيف لجذب انتباه المارة و حثهم
على الشراء.

لم يتبقى إلا عشرة دقائق على وصول مهند.

ركضت سارة إلى غرفتها لتزين نفسها بعد أن زينت الطريق
إلى قلب مهند في الصالة تماماً كما يقول المثل العربي :
" الطريق إلى قلب الرجل معدته " .

إذا غاب القط لعب يا جار

ثم جاء دور ساره لتعد طريقاً آخر وتضمن فرصاً أكبر في النجاح.
كان عليها أن تبدو الأنثى الأكثر إغراء في عين هذا الرجل.
فهو زوجها و كل ما تلبسه و ما تخلعه له جانز.
ولكن ما كان يعيق اختيارها و يشل أحلامها في الظهور بمظهر الفاتنة هو بطنها المنتفخ.
فحملها و جنينها جعلها تسقط في حيرة شديدة.

ولكن و بعد تردد كبير اختارت ساره الاختيارات البسيطة
القاتلة، التي تخترق قلب أي رجل بسهولة كما تخترق طائرة
حربية أكبر الغيوم.

غيرت رأيها بالفستان الزهري و قررت ارتداء ما هو أكثر
إغراء منه،
فستان أسود اللون ضيق في أوله عند أكتافها و صدرها ليظهر
مفاتها ثم يوسع الله عليه بعد ذلك حيث يصبح فضفاضاً جداً
ليخفي قليلاً من حجم بطنها.

ولكنه قصير جداً بحيث ينتهي قبل ركبتها بشبرين.
شبرين فقط ،
و ما أدراك يا قارئي ما فوق الشبرين.

ارتدت بعدها ملابس داخلية سفلية حمراء.
لتظهر جلياً عندما ينحسر عنها الموج الأسود كلما انحنت
لتلتقط شيئاً من الارض أمامه فتصيبه بالجنون.
لعلها تكون الليلة التي يملأها الفسق المباح و المجون.

ولكن ما الذي قد تنحني لتتناوله من الأرض وتنجح الخطة ؟

إذا غاب القط لعب يا جار

لا يبدو ان شيئاً على الارض يمكن التقاطه،
فقررت وضع العصائر و الماء على الأرض على اليمين من
مكان جلوس مهند و على الميسرة أيضاً .

فعلت ذلك لتتحنى لالتقاط قارورة الماء أمامه وتسكب له بعضه
عندما يجلس،
فنتظهر له من جمال الدنيا ما يعجز عن وصفه أي كاتب ،
وما يحيط به من خيوط حمراء حريرية اختارتها خصيصاً له
لتخيط بها قلبه الجريح و تحييه من جديد.

ثم تذهب للجهة الأخرى و تلتقط قارورة العصير فتعيد الحركة
مرة أخرى وتتأكد بأن خمرة إغرانها قد أسكرته تماماً،
عله يتناولها هي بدل من تلك المائدة التي أعدتها له.

ثم عادة مسرعةً إلى غرفة النوم لتتزين بمكياجها كالنجوم.

لونت سارة شفاهها النافرة باللون الأحمر اللامع لتضيئ وسط
ملامح وجهها الأخرى و كأنها تنادي قائلة "تعال يا مهند انا
الشفاه التي خلقها الله لك لتقبلها".

ثم سعدت قليلاً الى وجنتيها فداعبتهم بقليل من "البشر" الذي
زاد نورها نوراً.

ثم سعدت أكثر فأكثر إلى عينيها فحكلتها بالقليل جداً من
الكحلة و كأنها رسمت حدودها فقط لتسهل على مهند إيجاد
المكان الذي سيغرق فيه.

و بينما هي منغمسة في فعل ذلك قاطعت أفكارها و سعادتها و
خلوتها مع جمالها رنة كانت تنتظرها منذ أسبوعين.

إذا غاب القط لعب يا جار

جرس الباب يقرع، معلناً بذلك وصول الملك الذي تنتظره هذه الأميرة.

أنهت سارة ما بدأتها و ركضت الى الصالة لتشعل الشموع قبل أن تطفئ الأضواء و تفتح الباب.

كانت تلك العاشقة قد فكرت في كل شيء و لم تترك أي تفاصيل صغيرة بإمكانها أن تُذيب قلب مهند إلا وفعلتها.

فتحت ساره الباب وقلبها يخفق كما خفق لحظة اللقاء الأول، نظرت إلى وجه حبيبها و كأنها تراه للمرة الأولى.

نظرت له و نار الشوق في جوفها جمَّلتُه في عينها أكثر و أكثر. دخل مهند و عانقها دون أن ينطق بكلمة.

كانت هي من تهنئه بالسلامة مُدرجة كلمة حبيبي في كل جملة تقولها دون أن تشعر:

"حمدالله عالسلامة حبيبي

اشتقتك كتير حبيبي

حبيبي طولت الغيبة

مش معقول شو اكتشفت اني بحبك و متعلقة فيك."

انتهى العناق و عادت سارة إلى الوراة قليلاً لتفسح لزوجها وملكها المجال لدخول بيته بعد عناء السفر و هو الذي ارتدى بدلة رسمية و كأنه عريس ليلة زفافه.

دخل مهند و هو يمسك بيده مفاجأة لم تسمح لسارة للنطق بأي كلمة.

دخل مهند و هو يمسك بيده التي أخفاها خلف ظهره يداً أخرى.

إذا غاب القط لعب يا جار

يداً جديدة أمسكت قلبه عن سارة و ارتدت له الأبيض تماماً كما فعلت سارة من قبل.

دخلت عروسٌ ممسكة بيد عريسها و الأجواء الرومنسية التي جهزتها سارة تحيط بهم بسعادة.
سارة فاتحة فاهها للهواء و أعينها تتسع من الدهشة لما تراه ، و قلبها يختنق و يحاول تنفس الصعداء.

لم يتركها مهند طويلاً على هذا الحال و هو الذي خشي أن تموت في أرضها من الصدمة فقال :

أعرفك بسالي عروستي الجديدة.
سارة التي لم تتفوه بحرف احترقت تماماً.
زوجها الذي كانت تدعو الله أن يعيده إليها أبعد الله عنها أكثر و أكثر.
حبيبها الذي أعدت له أجمل مفاجأة لتسعد قلبه أعد لها أفجع مفاجأة ليسحق قلبها.

سألت سارة بكلمة مترددة و الدموع تنهال من أعينها كالمطر و الصدمة تقتلها و تسرق منها العمر :
ولكن ماذا عن مناداتك لي بـ "ماما سارة".
ظننت أنك سامحتني !!
وماذا عن الأغنية و كلماتها التي دسستها لي في ثيابك و حملت رسائل :

شو حلو حبيبي شو حلو
وحياتي ما حدا بقا يزعل.

لماذا تزعله انت !
لماذا يا مهند فعلت ذلك لماذا ؟

إذا غاب القط لعب يا جار

وانهارت تلك المسكينة بالبكاء.

فرد مهند و ابتسامته الباردة المعتاده تعلو محياه :
كان لابد أن أسعدك كثيراً قبل أن أفجعك
فالحزن يشتد حجمه ووجعه عندما يجيء كاسراً فرحةً عظيمة.

كان لا بد أن أنتقم و أكسر سعادتك كما أحرقتني من قبل و
كسرتي سعادتني.

أتمنى أن تتركيني لوحدي أنا و عروسي الليلة و تتركي لنا
غرفة النوم.
فنحن متعبون من السفر في شهر العسل و نحتاج إلى الراحة.

هنا فتحت سارة عينيها الباكية مجدداً و هي تنظر إلى ذلك
الوجه الذي قتل كل شيء جميل فيها و هو يبتسم.

عجزت عن شتمه أو ضربه أو حتى محادثته.

وانسحبت إلى غرفة طفلها التي كانت تُعدها بفرح لتختبئ فيها
و تحاول إدراك ما حصل.

بكت ساره و أغرقت وسادة الأطفال التي كانت تسند رأسها
عليها بدموعها تلك.

لم تفهم لماذا يحصل معها ذلك.
لم تفهم كيف يمكن لرجل أن يجدد و يجدد في جراح زوجته
انتقاماً منها دون أن يكتفي.

لم تفهم من أين جاء مهند بكمية الكره تلك.
و لم تفهم أيضاً لماذا يحصل كل ذلك بها مع أنها تابت.
الكثير من الأسئلة تنن في صدرها و لا أحد يجيب.

إذا غاب القط لعب يا جار

و لكن الفكرة الوحيدة التي لم تفارق بالها و فؤادها التائب أنها تستحق كل ما يحصل لها.
فماضيها العفن و ما فعلته فيه له كفارة كبيرة تدفعها هي الآن رغباً عنها.

كانت تبكي وحيدة في غرفة طفلها الذي تنتظر قدومه و هي تسمع ضحكات زوجها مع عروسه في غرفة نومها.
لم تحتمل ساره كل هذا الكم من الألم

الألم الذي إن لم تقتله قتلته :
أمسكت ساره قلماً وورقة بعد أن اتخذت قراراً نهائياً بأنها لا تستطيع تحمل المزيد من الطعنات و لن تقبل بذلك :
حاولت كتابة وصيتها إلا أن ما كتبته كانت تهيدة أخيرة من قلب ينزف.

تركت هذه الورقة في منتصف الغرفة على الأرض واضحة للعيان.
وذهبت إلى الحمام.
أمسكت بإحدى شفرات الحلاقة التي يستخدمها مهند في حلاقة ذقنه.
ثم تمددت في حوض الاستحمام بعد أن أكل منها اليأس ما أكل، و بسرعة قبل أن تتراجع عن قرارها أوقفت نزيف آلامها بصنع نزيف آخر في يدها اليسرى.

كانت تظن بأنها ستموت على الفور كما تروج بعض الأفلام لهذه الأفكار الخاطئة.
لكن ذلك لم يحدث، بل بقيت ممددة في حوض الاستحمام الذي استحم هو تلك الليلة بدماء تلك التائبة.

إذا غاب القط لعب يا جار

بدأ شريط حياتها و ذكرياتها يمر أمام عينيها حتى خلدت إلى النوم.

أشرقت الشمس صبيحة اليوم التالي و استيقظ العروسان مهند و سالي من نومهما.

فذهب مهند إلى الحمام ليغتسل بعد ليلة صاخبة مارس فيها ما مارسه من اوضاع جنسية صاخبة مع عروسته الجديدة.

حاول فتح باب الحمام لكنه كان مغلق من الداخل، فاجأه ذلك.

طرق على الباب عدة مرات و لكن لم يجبه أحد. فصبر لخمس دقائق ثم عاود الكرة ولكن لم يجبه أحد.

عاود الطرق و الطرق و الطرق حتى جاءت سالي مسرعة تسأل عن سبب هذا الضجيج فأخبرها مهند بما يحصل.

بدأت سالي تبحث عن ساره إذا كانت في الغرفة و باب الحمام عالق أم أنها هي من تستخدم الحمام و ترفض الخروج.

فتحت سالي غرفة الطفل بهدوء دون أن تنقر على الباب و كأنها تتسلل إليها و لكن لم تجد أحداً هناك. لكنها لاحظت الورقة التي توسطت الغرفة منادية كل من يدخل ليقرأها.

أمسكت الورقة وهي تنادي بأعلى صوتها مهند تعال و انظر ماذا وجدت :

فأخذ منها مهند الورقة بلهفة ليقرأ فيها هذه الكلمات:

الى قلبي الجريح

عندما تسامح كلب عضك دون أن تركله،
فلا تعد إلي باكياً إذا عضك مرة أخرى.

عندما تدّعي المثالية و الطيبة و تقبل بالعيش مع القتلة،
فلا تأتي إلي باكياً شاكياً رائحة الدماء.

قلبي الجريح :

احترامك للكلاب المسعوره التي فقدت حتى صفة الوفاء،
و معاملتها بإنسانيه لن يجعل منها كلاباً وفيه،
بل سيجعل منك فريسة سهلة غبية.

فهناك أقوام يعبدون البقر منذ آلاف السنين ،
و لكن عبادتهم و احترامهم لها لم يجعل منها إلهاً.
بل جعل منهم أقوام لا عقول لها تماماً كالكاثن الذي عبده.

قلبي الجريح :

الطيبة مطلوبة و الرحمة مطلوبة و التسامح أيضاً .

ولكن لا تأتي إلي لتشتكي خذلاتك إذا سامحت من لا يستحقون
المسامحة فخذلوك مرة أخرى .

تعلم أن تتحمل نتيجة قراراتك واختياراتك .
هؤلاء هم من أحببت، فهنيئاً لك بكلابك و عذابك.

إذا غاب القط لعب يا جار

و رحم الله ضعفك و موتك في عز شبابك .

و إنا لله و إنا إليه راجعون.

شعر مهند بأن شيئاً خاطئاً يحدث.
عاد إلى الحمام يطرق على الباب بعنف كبير و هو يصرخ
ساره افتحي،
افتحي الباب الان يا ساره
إذا لم تفتحي الباب أقسم بالله سأحطمه.

ولكن لا أحد يجيب.

فاستشاط غضباً و أحضر مسرعاً صندوق المعدات التي كان
يحتفظ بها في غرفة التخزين و بدأ يستخدم المفكات و المطرقة
لخلع ذلك القفل.

استغرقت العملية أكثر من نصف ساعة من الطرق و الازاحة
كُسر خلالها مفكان و خدشت يد مهند لأنه كان هائجاً و متعجلاً
ليُعاقب من نعصت عليه صباح ذلك اليوم.

فُتح الباب أخيراً و أعين مهند و سالي تنظر مستكشفةً المكان
باحثةً عن إجابة لما حصل.

اقترب مهند من حوض الاستحمام بعدما لاحظ أقدام ساره
مرتفعة على احدى أطرافه فكانت المفاجأة.

إذا غاب القط لعب يا جار

سارة بكامل ملابسها نائمة وسط بحر احمر من نهر جاف
مصدره على ما يبدو معصم ساره.

حاول مهند المصدوم إيقاظها و هو يحرك رأسها و يصرخ
منادياً باسمها و لكن الصرخات لا تحيي الأموات.

بدأت سالي بالبكاء من هول الموقف و هي تسأل مهند :
انتحرت ساره ؟
انتحرت ساره ؟

فرد بصوت حزين و هو يحاول ابتلاع تلك الصدمة :
نعم ماتت ماما سارة.

النهاية

مرت الايام و السنون و حياة مهند مع سالي في استقرار كبير.

سالي التي تزوجها مهند رغم انها مطلقة من ابن عمها بعد ان رفضته الكثير من العذراوات بحجة انه متزوج و زوجته حامل.

لم يكن مهند يحب سالي و لكنه كان يغار عليها جداً و يعيش معها بسعادة.

كانت كصديقة بالنسبة له حاولت احتوائه و اكثر ما جمع بين قلوبهم و وطد علاقتهم بعد الزواج هي حادثة انتحار سارة الرهيبة،

التي واسى كل واحد منهما الاخر ليخرجا منها ومن اثارها النفسية و يستطيعا اكمال حياتهما.

كان مهند بسبب كل ما مر به يعامل سالي بحذر شديد و كأنها نزيلة في سجن فيدرالي مشدد الحراسة.

كان يمنعها من الخروج او الذهاب الى اي مكان الا برفقته، و اذا استعصى عليه ذلك يأمر رامي اخيه الذي يصغره بعامين ليوصلها نيابة عنه.

و كان يشك في اي رجل يقترب منها و يمنع حدوث ذلك لأنه يعلم سهولة ايقاع فتاة في الحب و هو ادرى الناس بذلك.

ولكن تعامل سالي مع الرجال كان امراً لا يبد منه.

إذا غاب القط لعب يا جار

فالبائع في البقالة رجل.
و العامل في المخبز رجل.
و موظف البنك رجل.
و عامل الصيانة رجل.

و بالرغم من أن مهند كان يرافق سالي في كل تحركاتها إلا أن نار الشك و الغيره هي العذاب الدائم الذي لم يستطع أن يجد له حلاً.

كان أكثر من يشك به مهند هو جارهم البقال الذي يعمل في البقالة القريبة من بيتهم.
حيث رءاه يرمق سالي بنظرات الذنب عندما ينظر إلى فريسته.

ولكن ذهاب سالي إليه كان ضرورياً و هي كثيرة النسيان التي تنسى أن تحضر كل مستلزماتها من السوبرماركت عندما تذهب مع مهند إليه.

فتارة تضطر إلى علبة ملح لإكمال إعداد الغداء قبل عودة مهند.

وتارة تضطر إلى كيلو بصل ، وتارة تحتاج إلى قطع من المايجي و الحل الوحيد دوماً هي البقالة القريبة.

مرت السنين و رُزق مهند بثلاثة فتيات تمارا و لارا و يارا، بين كل واحدة منهن و الأخرى عام واحد فقط.

و السر في ذلك هو أن سالي كانت تحب الأطفال كثيراً،
و مهند كان يحب مضاجعة سالي أكثر،
و هي التي تمتلك انحناءات في خصرها تسقط الطير من السماء
لشدة جمالها إذا تحركت.

إذا غاب القط لعب يا جار

أخذت فتيات مهند بأعمارهن الصغيرة كل اهتمامه و لم يكن أسعد منه في حياته المستقرة تلك.

ولكن القلق الوحيد الذي لم يتبدد هو الخوف من طعنة خيانة جديدة.

و ذات يوم سمع مهند أثناء جلوسه مع أصدقائه قصة من أحدهم عن خبر تداولته إحدى الصحف عن مقتل زوجة و عشيقها على يد زوج أمسكهما متلبسين في بيته يمارسون الرذيلة.

مثل تلك القصص لها أن تُفقد مهند الشكّاك القدرة على النوم.

و بالفعل هذا ما حصل ليلتها.
ابليس اللعين ترك كل أعماله و جاء ليلعب بعقل هذا الزوج و يملؤه بما يستطيع علّه يوفق بالتفريق بينه و بين زوجته.

لم يستطع مهند أن يغفو ولو لساعة واحدة في تلك الليلة.
فقد تذكر كل ما مر به من تجارب في الماضي و آخرها سوسو الخائنة التي قتلت نفسها.

أشرفت الشمس سريعاً بعد ليلة سيئة أرق طولها حبال أفكاره التي وصلت إلى أماكن خطيرة جداً.
حاول تناسي كل تلك الأفكار و الوسوس الشيطانية و انطلق الى دوامه و هو يتثائب من شدة التعب.

و عند الظهيرة هاتفته سالي طالبةً منه الاذن بأن يسمح لها بالذهاب للبقالة لشراء بعض الأغراض الأنثوية التي تحتاجها.

إذا غاب القط لعب يا جار

فقال لها مهند بأن أخيه رامي يستطيع تولي تلك المهمة.

فردت سالي التي اعتادت هذا الجواب بأن هذه الأغراض لا يجب على رامي رؤيتها لأنها أنثوية و أخبرته قبل أن يسأل قائلة:
حفاظاً نسائية، "الويز" هو ما أحتاج إليه الآن وبشكل عاجل.
فهل ستطلب من رامي مثل هذا الطلب !

فهم مهند ما تقصده سالي و قال لها سأتصل به الآن و أطلب منه أن يرافقك لحمايتك.

ثم عادت سالي لبناتها التي كانت أصغرهن يارا ذات الستة أشهر تبكي حينها لأنها استيقظت من النوم جائعة.

قامت سالي بتحضير رضعة الحليب لها و ما أن وضعتها في فمها حتى تلففتها يارا بلهفة و بدأت بشرب الحليب لتعود الى نومها .

نهضت سالي مسرعة بعد ذلك و اطمئنت على تمارا و لارا اللتين تلعبان في غرفة الألعاب بكل سعادة، فلم تقاطعهن و اكتفت بإغلاق الباب عليهم.

ثم ارتدت ثياب الخروج و اتصلت برامي حارسها الشخصي لتأخذه من زوجته و أولاده فقط ليرافقها للبقالة كما أمر السيد مهند و كأنها طفلة صغيرة لا تستطيع فعل ذلك وحدها.

ذهب معها رامي و هي التي تأخرت أكثر من نصف ساعة بعد مكالمة مهند له حين كانت ترضع طفلتها الباكية.

وقف خارج البقالة ينتظرها و هو يقلب بهاتفه ليعطيها القليل من الخصوصية أثناء التسوق.

إذا غاب القط لعب يا جار

في هذه الأثناء كان فاه مهند قد ألمه من كثرة التثاؤب،
و عينيه تكاد تنغلق رغباً عنه من شدة النعاس.

لم يستطع المقاومة أكثر من ذلك.

فأخذ إذناً بمغادرة الدوام باكراً اليوم لأنه لم يعد يحتمل أكثر من ذلك.

وفي طريق عودته إلى بيته شاهد أخيه رامي يقف عند البقالة يتصفح هاتفه.

ثم رفع نظره قليلاً وهو يتثائب فإذا به يرى زوجته سالي تضحك وهي تستمع لكلمات العامل في البقالة،
صدمه المشهد و قطع عليه استرخائه و تثائبه.

عادت القصة اللعينة التي كان قد سمعها بالأمس إلى ذهنه و بشدة و عادت كل الوسوس الى عقله المتعب دفعة واحدة،
فجن جنونه.

لم يستطع مهند تحمل ذلك المشهد و لم يفكر في أي تفسير آخر له إلا أنه الخيانة.

أوقف سيارته في منتصف الطريق دون أن يكتريث أو يرى أو يدرك وجود احد،
و نزل منها و شياطين العالم أجمع تنتنط أمامه و على كتفيه و تنفت سمها في أذنيه.

دخل الى البقالة مسرعاً بعد أن كاد يخلع الباب أثناء فتحه:

إذا غاب القط لعب يا جار

سالي ما الذي تفعلينه هنا وما كل هذه الابتسامة أيتها العاهرة؟
أذهبي إلى البيت الآن و سأتصرف معك لاحقاً صارخاً في
وجهها.

سمع رامي الذي كان سارحاً في تصفح مقاطع انستغرام
المضحكة صراخ أخيه مهند فدخل مسرعاً إلى البقالة ليفهم ما
الموضوع.

ولكن مهند صرخ في وجهه قبل أن ينطق بكلمة و قال له:
أعدّها إلى المنزل الآن يا رامي ،
أعدّها إلى المنزل.

عادت سالي باكية و هي ترتعش من شدة الخوف مع رامي الى
المنزل ثم توصلت اليه أن يعود ليمسك مهند و يعيده قبل ان يفقد
صوابه.

فهي تخشى عليه أن يتهور و يضرب البقال و يحصل بينهما
شجار بسببها.

في هذه الأثناء و قبل أن يبدأ البقال المتلعثم الذي ابتلع ابتسامته
من شدة الخوف في تفسير الموقف ،
بدأ مهند بتوجيه لكمات موجعة له على وجهه.

حاول البقال وطلب منه التوقف ليفهم الموضوع دون فائدة.

فدفع البقال مهند دفعةً قوية أسقطته أرضاً قبل أن يركض نحوه
ليبرحه ضرباً هو الآخر و يأخذ حقه منه.

إذا غاب القط لعب يا جار

نظر مهند على يمينه فوجد في الرف الأخير بجوار يده اليسرى
سكاكين الطعام المعروضة للبيع مُرتبة بجوار بعضها البعض.

فتناول اكبرها قبل ان يصله البقال و غرسها في رقبته فور
انقضاضه عليه.

سقط البقال الذي فقد القدرة على التنفس أو الكلام بجوار مهند
ارضاً و هو يحاول نزعها دون جدوى.

لقد اخترقت السكين رقبته قاطعة كل ما مرت به من أوردة و
شرايين و أحبال صوتية و مدخل هواء.

وصل رامي إلى البقالة في هذه اللحظة ليرى المشهد الأخير من
الجريمة.

مهند القاتل ملطخاً بالدماء و البقال يلفظ أنفاسه الأخيرة.

المحاكمة

زار مهند في السجن المحامي الذي أوكلته له أسرته بعد أن تم القبض عليه متلبساً بتهمة القتل العمد، و هي التهمة التي لا مخرج منها إلا إلى حبل المشنقة.

فأخبر المحامي مهند بأن هنالك حل واحد لتخفيف الحكم عليه و إنقاذه من الموت شنقاً، وهو القاء اللوم على البقال الذي ذهب إلى لقاء ربه.

عليك أن تخبر القاضي بأنك رأيت البقال يقبل زوجته.

وأن تتهمه بمضاجعتها في غيابك و بهذا لن يستطيع هو الإنكار لأنه ميت، و لنأمل بأن يقتنع القاضي بهذا السبب المنطقي الذي يستحق أن يُقتل رجل من أجله.

أما إذا أخبرت القاضي بأن السبب هي وساوس و شياطين و ماضيك الأسود و قصص سمعتها من أصدقائك فسيقتلك القاضي بيديه بدل أن يحكم عليك بالموت.

اقتنع مهند مجبراً غير مخير بما عليه قوله في المحكمة و كيف يتظاهر بالصدمة و البراءة لإقناع القاضي بكذباته.

إذا غاب القط لعب يا جار

مَثَلٌ مهند في المحكمة أيما تمثيل و تهادى في استعطاف
القاضي و محاولة اقناعه لدرجة أنه شكك في نسب بناته و أنه
يعيش حرباً نفسية كل يوم و هو ينظر لهن،
فهو لا يعرف إن كن بناته من صلب ظهره أو من صلب ظهر
القتيل الخائن.

لم يكن القاضي بتلك السذاجة ليقنع بهذه الأسباب المقتعه
نسبياً، لكنه تعاطف مع مهند.

فأمر بعمل فحوصات إثبات نسب للفتيات الثلاثة قبل أن يتخذ
إجراءاته و يصدر حكمه.

فإذا كانت أي منهن من صلب البقال فسيعفو عن مهند و يوقع
به أقل ما يمكن من عقوبات.
وإذا كانت الفتيات جميعهن بنات مهند فسيأمر باعدامه.

و بالفعل تم عمل الفحوصات الطبية لإثبات نسب الفتيات الثلاث
، و قد استغرق ذلك بعض الوقت.

كانت النتيجة التي لم يحلم بها مهند يوماً و هو المتأكد تماماً من
براءة زوجته لأنه يضعها في سجن دائم و يحاصرها بشكل تام
في بيته و بين أهله، هي أن هنالك أب آخر لواحدة من الفتيات !

اراد المحامي عندما علم بذلك الذهاب الى مهند في سجنه
ليبشره بأن بينه و بين البراءة أشهر قليلة فأحدى بنات ليست
من صلبه، ولكن أي بشاره تلك التي يستطيع إخباره بها ؟
أنه ثبت و بالدليل القاطع أن زوجته زانية !!
أنه ثبت و بالدليل القاطع أن الزمن دار به و تم استغفاله للمرة
الثانية كما استغفل بنات الناس مئات المرات.

إذا غاب القط لعب يا جار

هل هذا خبر يستطيع رجل أن يزفه لرجل ؟

تراجع المحامي عن خطوته تلك و قرر ان يترك مهند وحيداً في زنزانته ليعلم من غيره ذلك الخبر اللعين اثناء جلسة المحكمة.

بدأت جلسة النطق بالحكم و الاذهان كما الاذان مفتوحة تنتظر نتيجة الفحص و حكم المحكمة.

بدأ القاضي بسرد الحقائق بعد أن افتتح الجلسة قائلاً :
وصلت نتيجة التحاليل الطبية و التي تثبت صحة نسب الطفلتين
تمارا ذات الثلاثة أعوام و لارا ذات العامين.
كما أثبتت التحاليل نفي نسب الطفلة الثالثة يارا ذات الستة
أشهر لعدم تطابق العينات مع عينات المتهم و بهذا نأمر
التحريات بإجراء الفحوصات الطبية اللازمة على المتوفي
لإثبات نسب الطفلة.

كما نأمر بالقبض على الزوجة و استجوابها بهذا الخصوص.

هنا فتح مهند فاه و نظر إلى سالي نظرة الخذلان التي لا تبقى
مجال للثقة في قلب إنسان.
متى و أين و كيف و مع من فعلت ذلك يا سالي !!

هل يعقل أن شكوكه في البقال كانت صحيحة ، وأن الإدعائات
التي وجهها له بالزنا حتى يتهرب من العدالة لم تكن ادعائات
بل هي تهم صحيحة مثبتة.

ثم قاطعت صدمته فكرة لمعت في رأسه لتخفف عنه،
وهي أن يكون التقرير الطبي كاذب و ما هو إلا لعبة ذكية من
محاميه المحترف لينقذه من حبل المشنقة.

إذا غاب القط لعب يا جار

أحب مهند هذه الفكرة جداً و تمسك بها و أخذ يواسي ويقنع بها نفسه.

لأن من غير المعقول أن تكون سالي قد استطاعت كسر حصاره المشدد و الهروب من عينيه و عيني أهله و من طفليته لتضاجع البقال و تحمل بالثالثة.

هي إذن حيلة رهيبية نفذها ذلك المحامي المبدع، و من سيدفع ثمنها هي سالي المسكينه التي لم تقترف أي ذنب. ولكن أي عقاب قد يلحق بها سيكون بسيط جداً و لا يذكر إذا ما قورن بشنق مهند.

عاد مهند إلى زنزانته و عاد إلى نار الانتظار من جديد.

أسبوعين رحلا بكل ما يحملانه من ألم على العائلة التي تشتت و الفتيات اللواتي فقدن الأب و الأم في غمضة عين.

جاء اليوم الموعود.

يوم الجلسة التي سيقدر فيها القاضي عقاب مهند و عقاب سالي على أفعالهم التي اقترفوها من قبل.

كان مهند مرتاح القلب ذلك اليوم و كان يتوقع الحكم عليه بسجن مخفف بسبب أن محاميه نجح في إثبات أنها قضية شرف.

بل ذهب إلى أبعد من ذلك و هو التفكير في كيفية الاعتذار لسالي التي سيقنت إلى التحقيق و ستعاقب فقط لتتقذه من الموت.

دخل مهند إلى قاعة المحكمة و أوقفه سجانیه في القفص المخصص للجناة .

إذا غاب القط لعب يا جار

رفع نظره ليرى محاميه يجلس في انتظار بدأ الجلسة و هو يتحدث إلى محامٍ آخر بجانبه.

ورأى سالي تقبع في قفص للجناة من النساء في الجهة الأخرى من القاعة.

كان ينظر إليها و ينتظر أن تبادله النظرة ليعبر لها عن مدى أسفه على وضعها في هذا الموقف المخزي و عن مدى شكره و امتنانه.

ولكنها لم تنظر إليه أبداً بل كانت شاردة الذهن في الأرض التي تقف عليها مطمئنة رأسها مما ألم بها من هم و ظلم.

بدأ القاضي الجلسة أمراً باستجواب المتهم الآخر و صعوده للاعتراف بكل التفاصيل.

هنا ضحك مهند لهذا الطلب ، فكيف يطلب القاضي من البقال الميت أن يصعد إلى المنصة.
هل فقد القاضي عقله من ضغط العمل أم أن هنالك خطأ في الأوراق التي بين يديه.

وبينما هو في حيرة من امره رأى رجال الشرطة يسوقون رجلاً قادماً من الباب الخلفي للقاعة و آثار التعذيب تظهر على وجهه.

هنا دب الخوف في قلب مهند.
هل عاد البقال من الموت ، كيف يمكن ذلك ؟
هل تقدم الطب إلى هذه الدرجة و أنا الدكتور مهند آخر من يعلم؟

إذا غاب القط لعب يا جار

ومع اقتراب الرجل من المنصة بدأت تتضح معالم الوجه التي يتفحصها الجميع.

هذا الوجه المنتفخ الذي تلونه الكدمات من كل مكان ليس وجه البقال، إنه وجه آخر أعرفه جيداً.

هذا رامي، أخي رامي الذي أتعبته بطلباتي منه و طلبات أسرتي.

و ذنبه الوحيد كان أنه أخي الذي يصغرنى بعامين و جاري الذي يسكن في الطابق العلوي.

لكن توقف قليلاً ، ما دخل رامي بالموضوع ؟ ولماذا تم تعذيبه بهذا الشكل !

دُهِش مهند من هول الصدمة و بدأت الأسئلة التي لا اجابات لها تتساقط عليه من كل حتف و صوب.

بدأ القاضي بالسؤال بعد أن عرّف رامي بنفسه و مكان سكنه.

سأله القاضي السؤال الذي نزل على مهند كحائط اسمنتي أطبق على صدره :

هل تعترف بنسب الطفلة يارا إليك ؟

أجاب رامي و هو ينظر إلى الأرض بصوت يجر أذيال الخوف و الهزيمة :

نعم سيدي أعترف.

فسأل القاضي مرة أخرى :

إذا غاب القط لعب يا جار

هل تعترف بأنك مارست الجنس مع المدعوة سالي زوجة أخيك
مهند دون علمه و بإرادتك الكاملة.

فرد رامي بنفس النبيرة المذلولة :

نعم سيدي أعترف.

جن جنون مهند.

ما الذي يحدث و لماذا رامي يعترف بهذه الاعترافات !
لم اتفق مع المحامي على أن يدخل رامي في الموضوع.

كان الترتيب أن يكون الفاعل هو البقال لينجو هو.
فلماذا يضحى رامي بنفسه أيضاً ليخرج أخيه من هذه القضية
رغم أن تضحية سالي كانت كافية لإخراجه !

الكثير من مشاعر الدهشة و التعجب و الترقب كانت تطبق على
تلك القاعة و تحكم سيطرتها على كل من فيها.

حتى القاضي الذي يتسم بالصبر و الحكمة لم يستطع تمالك
نفسه و ضجر من إجابات رامي المختصرة.

فأمره قائلاً له :

أخبرنا بكل شيء ، لماذا فعلت ذلك بزوجة أخيك و كيف بدأت
العلاقة بينكما و منذ متى.
لا تنتظر مني أن أسألك ، تكلم وحدك و أخبرنا بالتفصيل من
البداية.

هنا بدأ رامي بالاعتراف و صمت رهيب يعم المكان :

إذا غاب القط لعب يا جار

منذ أن تزوج أخي مهند بزوجته سالي و السرعة الكبيرة التي تم بها الأمر و أنا قلق من حقيقة هذا الارتباط.

لم أكن مرتاحاً لحقيقة أن يتزوج أخي الدكتور كامل الحسن و الجمال بامرأة مطلقة حتى و إن كان متزوجاً و على ذمته امرأة أخرى.

و قد طالبني مهند حينها بالسؤال عن الفتاة و لكنني لم أتمكن من ذلك بسبب ضيق الوقت، لكنني أخبرته بأنني سألت عنها و عن أهلها جيداً و أن كل من في الحي يذكرونهم بالخير.

مرت الأيام و السنين و كان أخي مهند يطلب مني كثيراً مرافقة زوجته نيابة عنه في الحالات الاضطرارية التي لا يتمكن هو من حضورها.

و أثناء أدائي لتلك المهمة كنت ألاحظ على زوجته حركات امرأة لعوب لا تظهر إلا عندما أبتعد عنها.

كنت أقنع نفسي بأنها امرأة محترمة و متزوجة و لكن حركاتها و تصرفاتها التي تتغير كلياً بمجرد وجود أحد أفراد العائلة معها أو غيابه عنها كانت تتلاعب بأفكاري كل مرة.

و كنت ألوم نفسي كثيراً لأنني قصرت في السؤال عنها قبل زواجها من مهند و قصرت في أداء الأمانة التي أوكلها إلي.

ولكن مؤخراً و بسبب استقالتني من عملي و جلوسي الطويل في المنزل قررت أن أفعل ما يجب أن أفعله منذ زمن ، وهو أن أسأل عنها من جديد و بطرق سرية و خفية و دون أن يعلم أحد.

إذا غاب القط لعب يا جار

فهي امرأة متزوجة و أي حركة تجاهها الآن قد تثير الشكوك.

و بالفعل بدأت السؤال في المحكمة ابتداءً من معرفة اسم طليقها السابق والذي كانت بياناته تُظهر أنه ابن عمها.

ثم تابعت البحث و سؤال الناس في حيهم و جيرانهم بطرق غير مباشرة و بأشكال كثيرة غير شرعية حتى توصلت إلى حقيقتها كاملة.

عرفت أن زوجها من ابن عمها لم يكن حقيقياً بل كان ورقياً فقط في المحكمة.

فالجيران و كل من حولهم كانوا يتفاجئون عند سؤالهم عن زوجها الأول لأن ما يعلمونه عنها أنها بكر و قد تزوجت بمهند مؤخراً فقط.

زاد الفضول عندي و دفعني للمزيد من التحريات التي أخذت وقتاً أطول لأعلم بأنها كانت قد فقدت عذريتها في إحدى العلاقات المحرمة و أن زوجها من ابن عمها لم يكن إلا رسمياً للستر عليها و تزويجها لأول من يطرق بابها.

هنا ذهلت من حقيقة هذه الأفعى التي دخلت أسرتنا و زرعت جذورها فيها و أنجبت من أخي فتاتين في عامين.

لكن لم أستطع أن أخبر أخي بشيء حينها و هو الذي أفقده صدمته في زوجته الأولى نصف عقله و صار يهلوس و يشك في كل شيء حوله.

إذا غاب القط لعب يا جار

لم أستطع أن أخبر مهند الذي صار أشبه بمريض نفسي بأني سبب وقوعه في هذه المصيدة بسبب تقصيري و ضيق الوقت حينها.

وبينما كنت أكنم هذا السر في قلبي كانت طلبات مهند لي تتوالى بأن ارافقها إلى البقالة و إلى الخياطة النسائية و إلى أماكن أخرى في غيابها.

منذ اللحظة التي عرفت فيها حقيقة هذه المرأة و نظرتي لها قد تغيرت كلياً بشكل لا إرادي.

كنت أنظر إلى الأرض عندما أسير بجانبها فأصبحت أظهار بالنظر إلى الأرض و أتأخر عنها قليلاً لأمشي خلفها و أشاهد رقص أردافها أثناء السير.

كانت كلما نظرت إلي لتسألني عن شيء أو مكان معين كنت أنظر إلى وجهها للحظات ثم أشيح بنظري يميناً أو يساراً احتراماً لأخي لأنها زوجته الجميلة.
ولكن صرت كلما نظرت الي لتسألني أنظر إليها قليلاً أيضاً ثم أشيح بنظري و أسترق النظر إلى مفاتها كلما حوّلت نظرها إلى مكان آخر فأفتن بجمال شفقتها و صدرها و حتى نبرة صوتها.

لا أعلم لماذا تغير شعوري نحوها لهذه الدرجة، ولكن صارت بالنسبة لي حلم جميل يمكن تحقيقه.

افتتاني بها يزيد يوماً بعد يوم و هي تمثل الشرف و العزة و أنا الوحيد الذي يعلم قلة شرفها و مدى انحطاط أخلاقها.

إذا غاب القط لعب يا جار

أمسكت يدها في إحدى المرات بالخطأ و أنا أتناول منها كيساً
لأحمله عنها فردت على ذلك رداً أز عجني بقولها امسكه من
طرفه لو سمحت و انتبه أين تضع يدك.

هنا لم أستطع تمالك نفسي و أخبرتها بأنني أريد محادثتها في
موضوع مهم فور عودتنا للمنزل.

وحين دخلت لشقتها في بيت أهلي و قبل أن أصعد إلى شقتي
دخلت لأضع لها الأكياس في المطبخ.
تركت هي الباب مفتوحاً و انتظرتني عنده ،
فوضعت الاكياس في المطبخ ثم عدت لها و طلبت منها إغلاق
الباب لأنني أود محادثتها في موضوع خاص.

فردت برد آخر أفقدني صوابي قائلة :
لا يجوز أن أغلق الباب و أنت هنا و مهند كما تعلم ما زال في
عمله.

لا بأس أخبرني بما تريد و الباب مفتوح فلا أحد على الدرج
قريب لسمع.

فاقتربت منها لدرجة كبيرة ووقفت في وجهها و نظرت في
عينها الساحرة لأرى كيف سيكون وقع كلماتي عليها.
ثم قلت لها بصوت خافت بضع كلمات :
"لقد علمت لماذا تزوجتي ابن عمك".

هنا أغلقت الباب وحدها دون أن أطلب منها ذلك ،
و الخوف و الرعب نزل على جسمها و كأنه ماء من البحر فغير
كل ملامحها من شعر رأسها حتى أخمص قدميها.

ثم تداركت نفسها و حاولت الإنكار قائلة :
لم يحصل بيننا تفاهم و نصيب.

إذا غاب القط لعب يا جار

فأمسكت بيدها و قلت لها :

بل اخفاء ماضيكي المُشرف و ما فعلته لتستطيعي الزواج هو
السبب ، فلا تمثلي علي أكثر من ذلك ، فأنا أعلم أي شقية أنتي
و كل ما فعلته من قبل.

ثم أخذت أقبليها باستسلام تام منها و بدأت علاقتنا من هناك.

وبدأت اتعلق بها حتى أنني في بعض الأسابيع أضاجعها أكثر
من مضاجعتي لزوجتي و أم أطفالي.

فالوصول اليها كان أسهل مما يجب بضع درجات تفصل بين
بيتي و بيتها.

فاستمرت العلاقة حتى يومنا هذا.

سكت رامي بعد ذلك و ساد القاعة هدوء ينذر بقدوم عاصفة،
حتى القاضي سكت و لم يتكلم بعدها لمدة دقيقتين أو أكثر.

ضاع القاضي و ضاعت أسئلته بعد سماعه لهذه الاعترافات.
نسي سنوات القضاء كلها بعدما أمطره رامي بتلك الكلمات.

أمر القاضي بصوت حزين باحتجاز رامي ليوقع عليه بعد ذلك
أشد الجزاء.

ونظر إلى القفص حيث يجلس مهند لينطق بحكمه عليه.

كان مهند حينها يردد كلمات لم يسمعا احد لأن الصدمة قد
أفقدته صوته.

أخيه ابن أمه و أبيه الذي كان يستغيث به ليحميه.

كان يخونه مع زوجته ذهاباً و إياباً ضارباً بكل ما لذلك من
حرمة عرض الحائط.

إذا غاب القط لعب يا جار

حكم القاضي على مهند و أدانه بتهمة القتل العمد و إيقاع عقوبة الحبس المؤبد مع الأعمال الشاقة بسبب قتله البقال دون وجه حق.

لكن خبر حكم مهند بالمؤبد لم يؤثر عليه أبداً بعد ما سمعه من أخيه.

كان مهند حينها قد فقد عقله تماماً ،
و ضل يردد جملتين و يعيدها لكل من يراه في طريقه :
"انا اللي كنت ألعب في الناس من وراهم ،
طلع في ناس بتلعب فيي و أنا ما بعرف.

شو رأيك تلعب معي ؟"

و يتبعها بضحكة تجعل كل من يراه يحزن و يردد " لله ما أخذ و لله ما ابقى "
تم سجن مهند في سجن سواقه جنوب العاصمة الأردنية عمان بعد إدانته بالتهم الموجهة إليه.
و أصبح أضحوكة السجن هناك بعقله الهش و جملته المضحكة تلك:

و سيبقى كذلك ما تبقى من عمره.

تم بحمد الله

إذا غاب القط لعب يا جار

يقول الامام الشافعي رحمه الله :

من يزن يُزنَ به ولو بجداره *** إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

هذه الرواية واقعية و هي مقتبسه عن ثلاثة قصص حقيقية تم
تجميعها و دمجها في قصة واحدة لإيصال المعنى .

و سأفصح لكم إحدى أفذر حقائقها و السبب الذي احرقني غيظاً
و دفعني لكتابتها :

عندما لجأت إلي الزوجة التي كانت تخون زوجها مع أخيه
المنزوج، و أخبرتها بأن عليها التوبة على الفور،
كان ردها على طلبي كالتالي :

" أنا أريد التوبة بصدق و لكن المشكلة أن شقيق زوجي قد
تعود علي لأننا فعلناها كثيراً معاً ،
فلم يعد يستطيع التخلي عني و صار يحب مضاجعتي أكثر من
زوجته "

إذا غاب القطّ لعب يا جار

صُدّمت جداً أن العُهر في جوابها كان أعظم بكثير من العُهر في
أفعالها

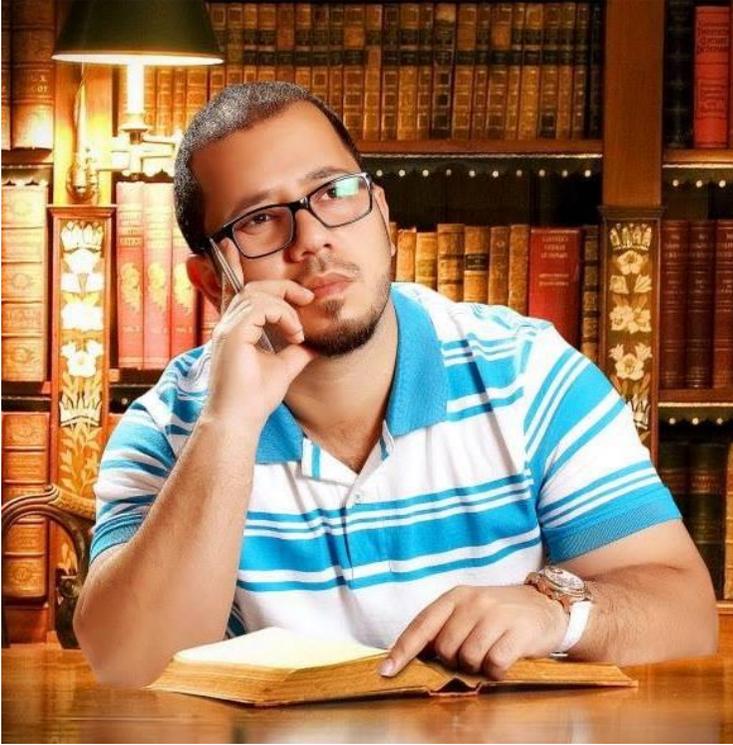
و للأسف ما زالت تلك العاهره و حتى لحظة كتابتي و نشري
لهذه الرواية تخون زوجها مع أخيه المتزوج راضية مستمتعةً
بذلك كل الاستمتاع.

إذا غاب القط لعب يا جار

يمكنكم التواصل مع الكاتب مباشرةً وارسال
قصصكم الشخصية له لعلها تكون الرواية التالي
عن طريق مراسلته على صفحته الشخصية
في الفيس بوك

عبد الرحمن مروان حمدان

<https://www.facebook.com/Abdelrahman.Marwan.Hamdan>



إذا غاب القط لعب يا جار

الفهرس

| رقم الصفحة | العنوان |
|------------|-------------------------------|
| 4 | تحذير هام |
| 5 | الإهداء |
| 6 | عام جديد |
| 29 | طيور الحب في الجامعة |
| 39 | من فوق لحبيبي و من تحت لخطيبي |
| 44 | وكم من تلميذ فاق استاذہ |
| 46 | النهايات الكلاسيكية |
| 53 | دخول القفص الذهبي |
| 60 | الماضي لا يموت |
| 85 | أمواج من الحب |
| 92 | تشلحي ولا أنشر الفيديو |
| 124 | انتقام رجل |
| 136 | عودة مهند |
| 150 | النهاية |
| 168 | نهاية الرواية |